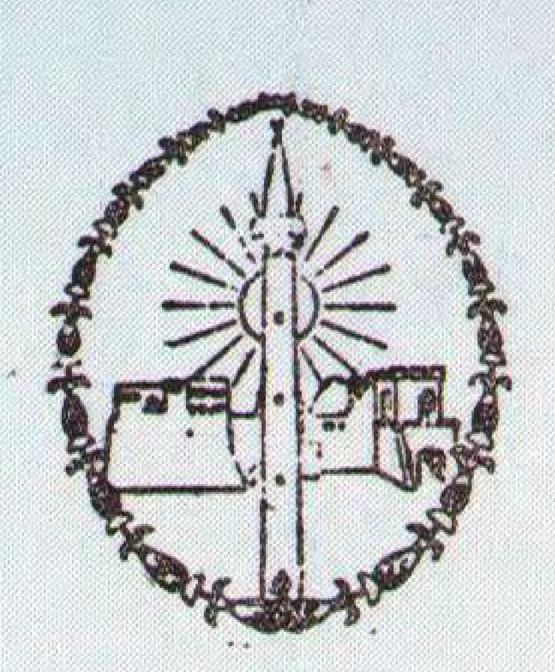
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية



سكان طرابلس الغرب

تأليف

إسماعيل كمالي

تعريب وتعليق

حسن الهادى بن يونس

سلسلة الدراسات المترجمة 38

« مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية »

طرابلس ص . ب /5070

رقم ايداع /

الدار الوطنية للكتب

1997/ 3436

GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA

UFFICIO POLITICO MILITARE

GLI ABITANTI DELLA TRIPOLITANIA

MEMORIA PRESENITATA ALL'UFFICIO POLITICO MILITARE DI TRIPOLI DA

ISMAIL CHEMALI

R.TRADUTTORE PRESSO L'UFFICIO STESSO

TRIPOLI–APRILE 1616

TIPO–LITOGRAFIA
DEL GOVERNO DELLA TRIPOLI–TANIA

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعرب

فاذا كان المؤرخون العرب قد كتبوا فى اول دولتهم وفى كهولتها ايضاً كثيرا من الكتب ، فقد ظلت مراجع معتمدة لمن جاء بعدهم من كتاب العرب ومن كتاب الشعوب الاخرى ، فان ماكتبوه كان لوجه العلم فقط ، تشددوا فى الرواية والرواة ، ورفضوا ماكان مشوبا بشائبة الشك او الاغراض الخاصة التى تبطن الأعمال فتفسدها : ومن امثال اولئك المؤرخين الذين اتصفوا بالصدق والعدالة : الطبرى ، وابوالفداء ، وياقوت والمقريزى ، وابن خلدون والقلقشندى ، والجبرتى ، وغيرهم كثيرون ، وناهيك بما جاء فى كتب الاخباريين عن الأدب ، بما يصور عصور الدولة الاسلامية فى قوتها اصدق تصوير من امثال ابى الفرج الاصبهانى .

كتب مؤرخو الغرب كذلك اكثر مما كتب العرب ، ودونوا تاريخ العالم مجملا ومفصلاً ، ولكن أعمالهم شابتها السياسة الاستعمارية فوجهتها لما يحقق مغنما لشعوبهم ، وزاد الامر خطورة عندما تطورت وسائل النشر ، فسال وجه الأرض بكثير من كتب التاريخ والرحلات ، التى يشتمّ منها لأول وهلة رائحة الاستعمار البغيض ، بما أجلب على الشعوب المغلوبة على أمرها من تلفيق وتدليس ، الغاية منه بث روح الفرقة بين الاشقاء واضعاف عصبيات تلك الشعوب ، وغرس مركبات النقص فيها ، تمهيدا لاستعمارها أول الأمر ثم لحملها على الاستكانة لما قدره لها من أوضاع دنيا وتبعية لم تنته حتى عندما اصبحت على حد قولهم مستقلة .

ولانظلم بعض من كتب من الغربيين بنزاهة وروح علمية لاتبتعد بهم عن الصواب بعيداً ، من امثال توماس كارلايل ، وغوستاف لوبون ، وتوينبى ، ولكنهم قليلون .

نحن لانتحرج من قراءة ما يكتبه الغرب عن تاريخنا قديمه وحديثه ، بل يجب علينا أن نمكن أجيالنا القادمة من الاطلاع على ماقاله ويقوله الغرب عنا وعن أسلافنا ، وعلينا ان نشير الى مكامن الداء فيه من تلفيق ودس خدمة للاستعمار والصهيونية ، كما علينا ان نعرضها عرضاً أمينا ، ونعلق عليها بما نراه حقاً مؤيداً بالحجج والاسانيد التى لاتقبل رداً او تعليلاً .

ان المطلع على مــاكتب عن تاريــخ شمال افــريقية ، وهــو كثير جــداً ، واغلبه فــرنسى ، واسبانى يجده مركزا بكل ماتسنى لهم من سبق ، وعلى مدى قرنين من الــزمان او اكثـر ، على بث روح الفرقة بين الشقيقين العرب والبربر ، ومع ذلك لم يستقروا على رأى موحد فى اصل البربر ، ولكنهم كانوا جميعا يصرون عــلى ان لارابطة عــرقية بــين العرب والبــربر ، ولكن المستعمرين منوا بخيبة أمل وهى ان البربر بعــد أن اهتدوا الى الاســلام اصبحوا اشد تمسكا به من جميع الشعوب الاسلامية الاخرى ، ذلــك لان الدين دين اللــه ، وليس دين العرب فقط . واظنه مما زال عالقاً فى ذاكرة الجميــع الاحداث التى صــاحبت اصدار الظهير البربرى فى المغرب سنــة 1930 والثورة العــارمة ضــده والتى قادهــا حمو احــد رجالات الاسلام والبربر الخالدين .

ولقد أخبرنى زميلى الفاضل الدكتور محمد حنبوله وهو من علماء الشريعــة والقانــون درس فى الزيتونة وجامعة عين شمس وفى السربــون ، وقد التقى بــراهب ايطالى فى مصر ، ولما عرف انه من شمال افريقية سأله قائلاً : لماذا تمسك البربر بالاسلام وهو دين العرب بالرغم مما اعتور علاقاتهم من فتن وحروب ، وقد بحثنا دائبين فلم نعــرف سر ذلك ، فــرد عليه الدكتور حنبولة بقول موجز : ذلك هو سر الاسلام .

ولقد قرأت أخيرا للاستاذ عثمان سعــدى الجزائــرى كتابــه «عروبــة الجزائــر عبر التاريخ» فأيقنت بأننا والحمد لله من أرومة واحدة واصل واحد ، واذا كان للشجرة اكثر من فرع فذلك دليل على قوتها وعظمتها .

لازال هناك سؤال هام له وجاهته هو لماذا لم يكتب كتاب الغرب بنفس القدر عن تاريخ الفينيقيــين فى شمال افــريقية ، واين هى بقــاياهم ، لعلهم عمــدوا التعتيم على تــاريخهم بقصد اولعلهم لايجدون من ورائه مايخدم مصــالحهم .

اهتمــوا بالحــروب البونيقيــة فقط واعتقد ان مــرد ذلك راجــع لانها انتهت بهــزيمــة الفينيقيين ، واتخذوها حجة ابدية على عظمة روما ، ولولا ذلك لما كتبوا عنها شيئا .
ويستثنى من ذلك الانجليز الــذين كتبوا عنهم [illegible] ويجوز ان مبعث ذلك حبّ الانجليــز للبحث فى التاريخ للعبرة والاستفادة كما [illegible] الاثنى

لم تتوفر لدينا مراجع تصور بدقة [illegible] الذى بنى دولة [illegible] افريقيا واوروبا دامت ألف عام ، برز خلالها رجال عظماء [illegible] فى التجارة كما يقر الغرب

فقط بل وفى السياسة والحرب ، فأسرة أميلكار بركة بأولاده الثلاثة هنيبال وأسدروبال وماغون جعلنى أجد فى الاسرة المثل للنضال المبكر ضد استعمار أوروبا لافريقية وآسيا ، وانها رؤيا للمستقبل جعلتهم من القادة والسياسيين على مدى التاريخ .

آخر كتاب قرأته عن هنيبال ، من تأليف الكاتب الانجليزى جـ پ بيكر ترجمه الى الايطالية مواطنه دين كارتر وطبع فى مطبعة ڤاريزى بإيطاليا سنة 1968 ، جعلنى افكر فى العمل على تعريبه ليطلع القارىء العربى على جوانب العظمة فى هذا القائد الاسطورى أو الساحر كما يلقبه المؤلف ، بالرغم مما ظهر بين السطور من الانحياز الى جانب العنصر الرومانى .

وختاماً فإن السفر الذى تناولته بالتعريب وجرنا الى وضع هذه المقدمة التى لاتتعلق به الا فى الاطار العام بمفهوم تاريخ شمال افريقية فى القديم والحاضر ، هو من وضع اسماعيل كمالى الارناؤوطى احد المثقفين فى اللغات العربية والتركية والايطالية ، ولد بالخمس وعاش الجزء الأخير من القرن الماضى وأول هذا القرن وتوفى سنة 1936 بطرابلس ، تولى أعمال الترجمة الرسمية للادارة الايطالية ، ثم مديرا للاوقاف بطرابلس ، استعان به العقيد انريكو دى أغوسطينى فى جمع المادة التاريخية لكتابه سكان ليبيا ، الذى عرب منه الجزء الخاص بطرابلس الغرب الدكتور خليفة التليسى .

السفر الذى تحت ايدينا هو عبارة عن مذكرة تعرضت بايجاز لتاريخ افريقية (طرابلس الغرب وتونس) منذ الفتح حتى الاحتلال الايطالى ، قيمتها فى ايجازها ، وتعتبر تلخيصا لكتاب دى أغوسطينى المار ذكره ، اذ كان التعاون بين الاثنين كاملا ، احدهما كان مدير الاستخبارات العسكرية فى طرابلس ثم فى برقة ، والثانى المترجم الرسمى للمكتب السياسى المذكور .

يلاحظ ان الكاتب بالرغم مما كان قد بذله من جهد فى توفير معلومات موثوق بها تفيد الجهة التى كان يقوم بخدمتها ، فانه كان غير دقيق فى انساب بعض القبائل العربية وراء خط جبل نفوسه وعلى ابواب الصحراء ، ولعلنا نجد له مبررا فى ان تلك القبائل لم تخضع للحكم العثمانى وحاربت الايطاليين منذ اول الغزو ، وذلك فانه لم يكن فى ميسور من يقيم فى طرابلس الحصول على معلومات دقيقة وتفصيلية عن انساب القبائل فى جنوب طرابلس الغرب ، وكانت المعلومات التى اوردها عن الشريط الساحلى اقرب الى الصواب ، ذلك لانها مناطق كانت على وفاق مع الحكم التركى وفى خدمته .

كما يتعين علـى من يروم الكتـابة عن السكـان فى ليبيا ان لايهمـل الروايـة الشفويـة واشعار العرب عن الوقائع والحروب التى تعـرضوا لهـا على مـدى القرون ، وقـد اودعوا مادة تاريخية صادقة، لايستغنى عنها من اراد ان يكون عمله قريبا من الدقة والصـواب فيها علماً بإن العصر الذى كان اسماعيل كمالى يؤرخ له (مشتملا على تغريبـة بنى هلال) ثم الحكم التركى بعدها ، انعدمت فيه المدونات الموثوق بها ، واكثرها يتمثل فى محفوظـات الادارة العثمـانية ، وهى لاتخلـو من الاخطاء لجهلهم بـاللغة العـربية واعتمـادهم عـلى مترجمين يكون اغلبهم من انصاف المتعلمـين . توجـد الى جانب ذلـك تقاريـر القناصـل ورسائلهم ولكن الاطلاع عليها وترجمتها يحتاج الى جهود جبارة ووقت طويل ، أما ما كان لدى العرب من اوراق خاصة مخطوطة كالكتب والعقود والرسائل فقد عبث به الايطاليون والباندات المرتزقة التى احرقت كل شيء .

وعلى كل فعمل اسماعيل كمالى هذا فيه من الفوائد مـا يبرر عنـاء تعريبـه ونشره والله الموفق .

طرابلس فى مايو 1989م

حسن بن يونس

مقدمة المؤلف

اعتقد انه من المفيد نشر هذه المذكرة التى سبق تقديمها من السيد اسماعيل كمالى المترجم الملكى لدى هذا المكتب السياسى العسكرى، لغرض ان تنتقل الى علم اولئك الذين سوف يجدون أنفسهم لأسباب رسمية على اتصال بالسكان المحليين فى المستعمرة، وبما فيها من معلومات اساسية حول أصول هؤلاء السكان، تسهل على نحو ما البحوث ذات الطابع السلالى .

هذه النشرة اذا ليست الا اسهاماً متواضعا نحو دراسة حقيقية للموضوع الواسع، والتى ستعطى نتائج قاطعة فقط عندما تتكامل المعلومات المستخلصة من الكتاب العرب، بالاعمال النقدية الحديثة، بالاضافة الى اجراء الدراسة على نفس السكان الذين يتواجدون اليوم، بمختلف مناطق الاقليم .

وفيما يتعلق بتواريخ الاحداث، حتى سقوط الفاطميين أتبعت التواريخ التى استعملها «فورنيل» فى اطروحته للماجستير «البربر» والتى جرت مناقشتها وتقييم المواد التاريخية القديمة والحديثة : وعن العصر الذى سبقها اتبعث اشارات «مرسير» (تاريخ شمال افريقيا) : ومعلومات أخرى اخذت مباشرة من مؤلفين عربا .

وفى نقل الاسماء العربية الى الحروف الايطالية طبقت القواعد الوزارية، عدا حالات نادرة ينعكس النطق، الذى يرجع فى اصله حسبما ورد فى القواعد المذكورة الى اللهجة المحلية فى طرابلس الغرب، والتى طبقت اسماء مواقعها بصفة خاصة بها .

سوف يوجد بعض الاستثناء، أوجدته اسباب مطبعية، فى استعمال «الاكسنت» الحاد بدل الثقيل .

1 ـ البربر

أ ـ أصل الأسماء : بربري ، افريقيا ، ليبيا .

البربر ليسوا هم غير الليبيين الذين كثيرا ماتكلم عنهم هكذا المؤرخون الاغريق والرومان، وهم سكان افريقيا الشمالية ، من برقة (مشمولة) حتى المحيط الاطلسى .

ويفترض «كاريت» فى تأليفه «بحوث حول اصل ، وهجرات قبائل شمال افريقيا» بأن اسم بربرى اطلقه المؤرخون العرب كنعت عام لجميع سكان افريقيا ، وجاء من كلمة «باربارى» التى أشار بها الجغرافيون القدامى الى سكان شواطىء موريطانيا جميعاً ، والذين كانوا اول من قام بمقاومة فعالة للفتح العربى .

ويقول «كاريت» مانصه : «امة البربر كانت اول من جذب انتباه العرب ، وهى أول من قام بالمقاومة النشطة التى أثارها حضورهم ، وبنفس المنطق الذى نطلق به اليوم اسم «الجزائريين» على جميع سكان الممتلكات الفرنسية فى افريقيا ، أطلق العرب اسم «البربر» على جميع السكان المحليين الذين صادف الفتح العربى وجودهم فى طريقه[1] .

المقاومة التى اشار اليها «كاريت» وقعت فى سنة 63 من الهجرة (683) فى منطقة السوس التى تسكنها العائلة البربرية الكبرى «مصموده» وكانت موجهة ضد الجيش الذى قاده عقبة بن نافع ، ويضيف «كاريت» ان ولاية السوس التى يسكنها الآن البربر ، تحتل موريطانيا تانجيتانا ، المكان الذى كان يخص به الاقدمون الشعوب المسماة «باربارى»[2] وان التسمية التى يطلقها فى الغالب الجغرافيون القدامى على الشعوب من أصل افريقى هى «مازيس» (الآن مازيغ) فالبربر بالتأكيد كانوا من شعوب مازيس .

حتى ابن خلدون المؤرخ العربى من القرن 14(1331ـ1405) ، بعد أن اشار الى أراء المؤرخين العرب المختلفة حول اصل البربر ، خلص الى أنها غير مقبولة ، وان مايراه هو انهم ينحدرون من كنعان بن حام ، وان جدهم الاكبر اسمه مازيغ[3] «وكاريت» بعد فحص آراء جامعى الاخبار التاريخية العرب ايضا يخلص الى :«نرى ان اسم البربر جاء صدفة على اثر الفتح الاسلامى وانتشر انتشارا كبيراً اما كلمة الليبيين التى هى بديل

---

(1) من المؤلف المذكور ص15

(2) من المؤلف المذكور ص16

(3) ابن خلدون من كتاب العبر جـ 6ص97

كلمة البربر فقد كانت مستعملة من الكتاب الاغريق ومن جانب آخر فإن اسم مازيغ ظل محفوظا فى لغة وتقاليد الشعب البربرى كتعبير اكثر عمومية للدلالة على جنسيتهم الافريقية»[4] .

ويستمد «كاريت» من اسماء بربرية قديمة اسماء افريقيا وليبيا ، وفى رأيه أن اسم افريقيا استعمل لأول مرة من طرف الرومان ، بعد الاستيلاء على قرطاجنة، ويمكن ان يكون تحريفا لاسم العائلة البربرية «أوريغا» ، واسم ليبيا استعمله الاغريق كاسم شامل لكل افريقيا الشمالية المعروفة حينئذ ، ولعله أخذ من اسم العائلة البربرية الاخرى لواته أو بنى لوا[5] .

كما سنشاهد قريبا ان هاتين القبيلتين منذ الفتح الاسلامى يخصهما المؤرخون العرب باراضى برقة وطرابلس الغرب وتونس .

ب ـ تصنيف البربر

جميع المؤرخين العرب متفقون على تقسيم البربر الى مجموعتين كبيرتين «برانس» و«مادغيس» .

وينقسم البرانس الى عشر قبائل كبرى ، وهى :

أزداجه

مصموده

أوربه*

عجيسة

كتامه

صنهاجه

أوريغة

لمطه

هسكورة

كزولة

ومادغيس ويعرفون أيضاً بالبتر ، ينقسمون فقط الى اربع عائلات :

أداسه

(4) كاريت المؤلف المشار اليه ص25

(5) كاريت المؤلف المشار اليه ص 311،310،266،265،264

* اوربة قبيلة بربرية موطنها حول مدينة وليلى .

نفوسه
ضريسه
بنى لوا أو لواته

جـ ـ العنصر البربري فى طرابلس الغرب

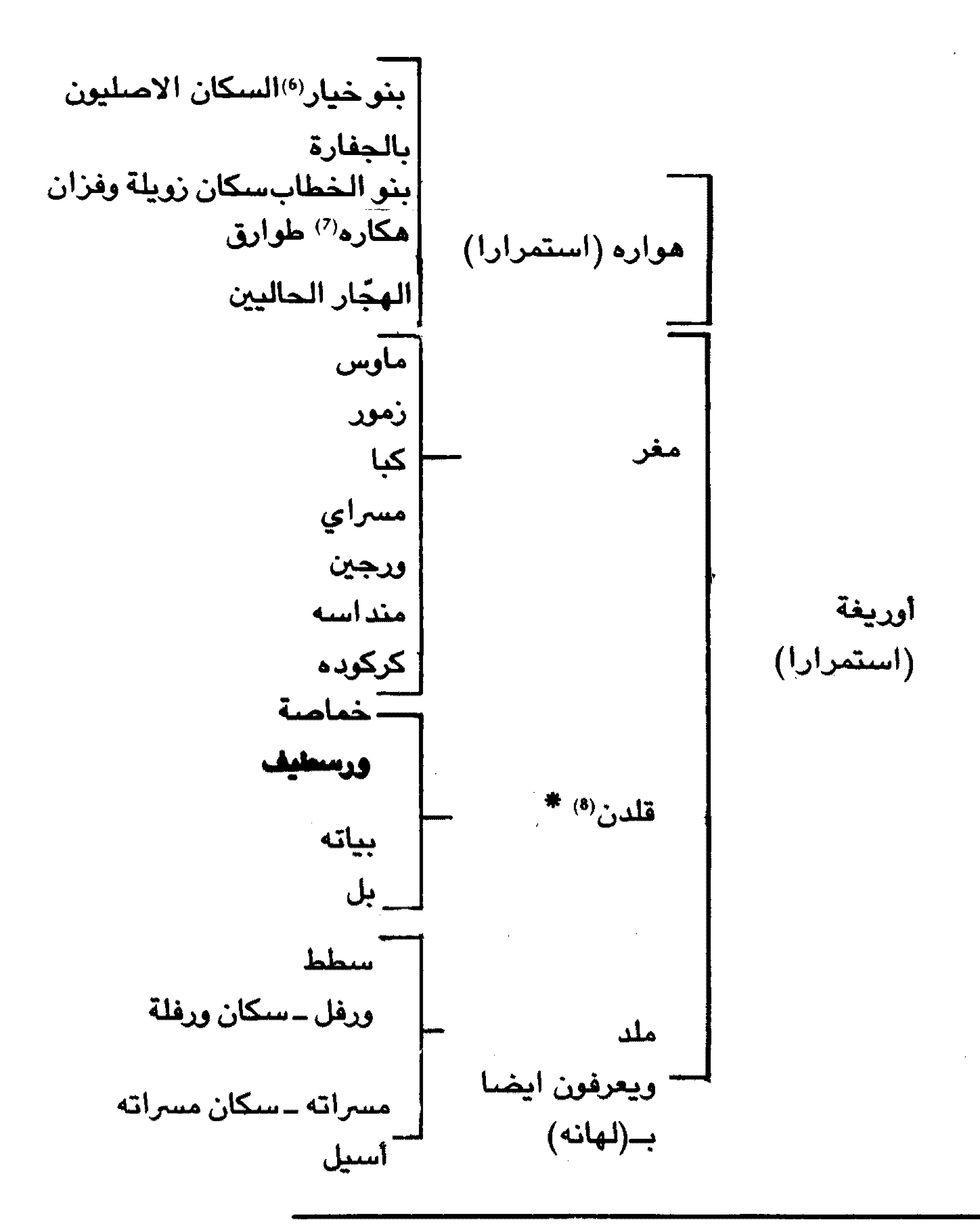
من الاخبار التى اوردها ابن خلدون نستخلص ان العنصر البربرى فى طرابلس الغرب وبرقة ينحدر من العائلات التالية :

مجموعة البرانس

أوريغة تسمى فى الغالب هوارة	هوارة	مليلة كملان ورغة غريان زكاوة مسلاته مجريس بنوتاسة

حسب رواية التجانى ، الرحالة العربى من القرن الرابع عشر ان بنى مجريس وبنى تاسة ، وهم سكان زنزور من هوارة ينحدرون من جد أعلى واحد يدعى (وَخيعن) ، ومن امهات متفرقات ، ولهؤلاء تنتمى القبائل التالية والتى توجد حتى اليوم :

أ) ـ القيّاد ، وبنوسلّام والذين يدعون مجتمعين بنوحسين
ب) ـ وبنو خطابين ويعرفون الآن بالخطاطبة
جـ) ـ بنو مزيلة
د) ـ بنو ابراهيم ويعرفون الان بالبراهمة
هـ) ـ بنو رزق
و) ـ بنو مدنين



(6) يقول التجاني ان هذه القبيلة كانت تسكن المكان المعروف بقصور بني خيار، وهو الآن مركز مديرية الجفارة، وعقب الرحلة الهلالية طردهم العرب واجبروهم على الهجرة الى المحرس بتونس .

(7) يضع ابن خلدون الهكاره في الصحراء بين بربر لمطه على مقربة من البلدة السودانية كوكا (برنو) .

(8) هكذا كتبت في النسخة المصرية لابن خلدون في سنة 1284هـ بينما «كاريت في تأليفه المشار اليه ـ ينقلها (فلدن) واذا كان هذا النقل هو الصحيح، يكون من الممكن انحدار الفلادنة وهم مجموعة قبائل توجد اليوم مابين ورفله، القبيلة المذكورة اعلاه.

* الصحيح انها فلدن وهم من العرب من بني سليم من قبيلة المايسة وكان شاعرهم يقول :

انـا فلـدنـي والفلـدنـي ميـاسي ∴ وراسي عـلى ضرب المشَمْس قـاسي

(انظر ص 163 جـ6 من تاريخ ابن خلدون ، (المغرب) .

صنهاجه ـ
لمطه

لمتونة ─ (الطوارق والتبو)

سدويكش ─ سيلين / النوره ─ يسكنون المنطقة الغربية من الخمس

مجموعة مادغيس

أداسا ─ هراغه[9]
ترهونة ـ سكان ترهونة
وشتاته[10]
انداوه او انداره : توجد فرقة منهم بين مقارحة وادى الشاطىء
هيزونة
أوطيعه او اوطيطه
ضنبره[11] *

(يقول ابن خلدون ان افراد هذه العائلة اندمجوا بالكامل مع هـواره)

نفوسه ─ بنو زمور
بنو مكسور او هكسبور
ماطوسة

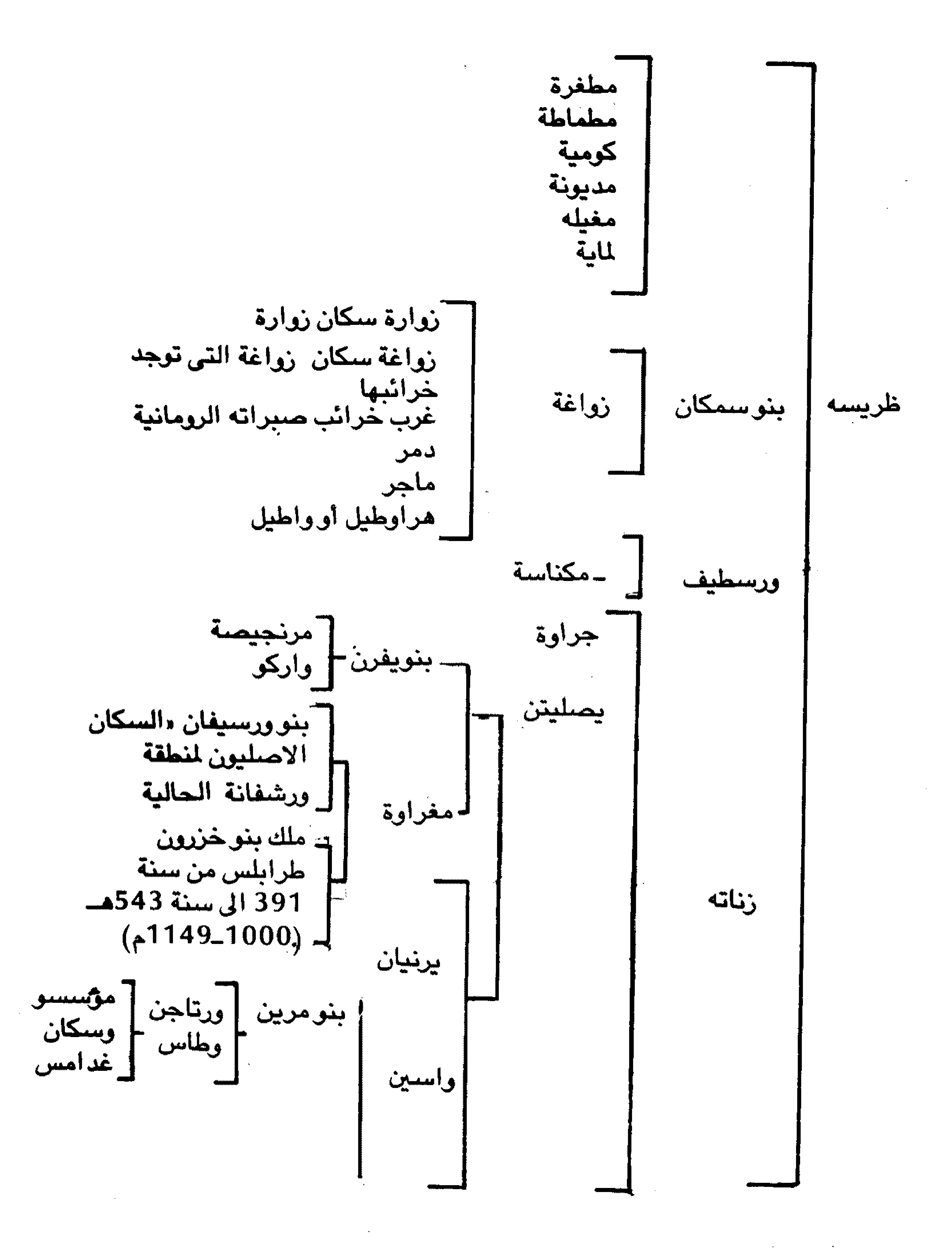
---

(9) يقول التجانى ان هذه القبيلة سكنت فى القديم قصور الورانيز ، بالقرب من قصور بنى خيار (الجفارة) . اجلاهم العـرب بعد ذلك ولعلهم جاءوا للاستقرار على الطريق الجادة التى حملت اسمهم (اختفى الآن) وهى بـين تاجـوراء وطرابلس ، وذكر ابن خلدون هذا الموقع ايضاً . والذى كان فى وقته فى حوزة الجوارى.

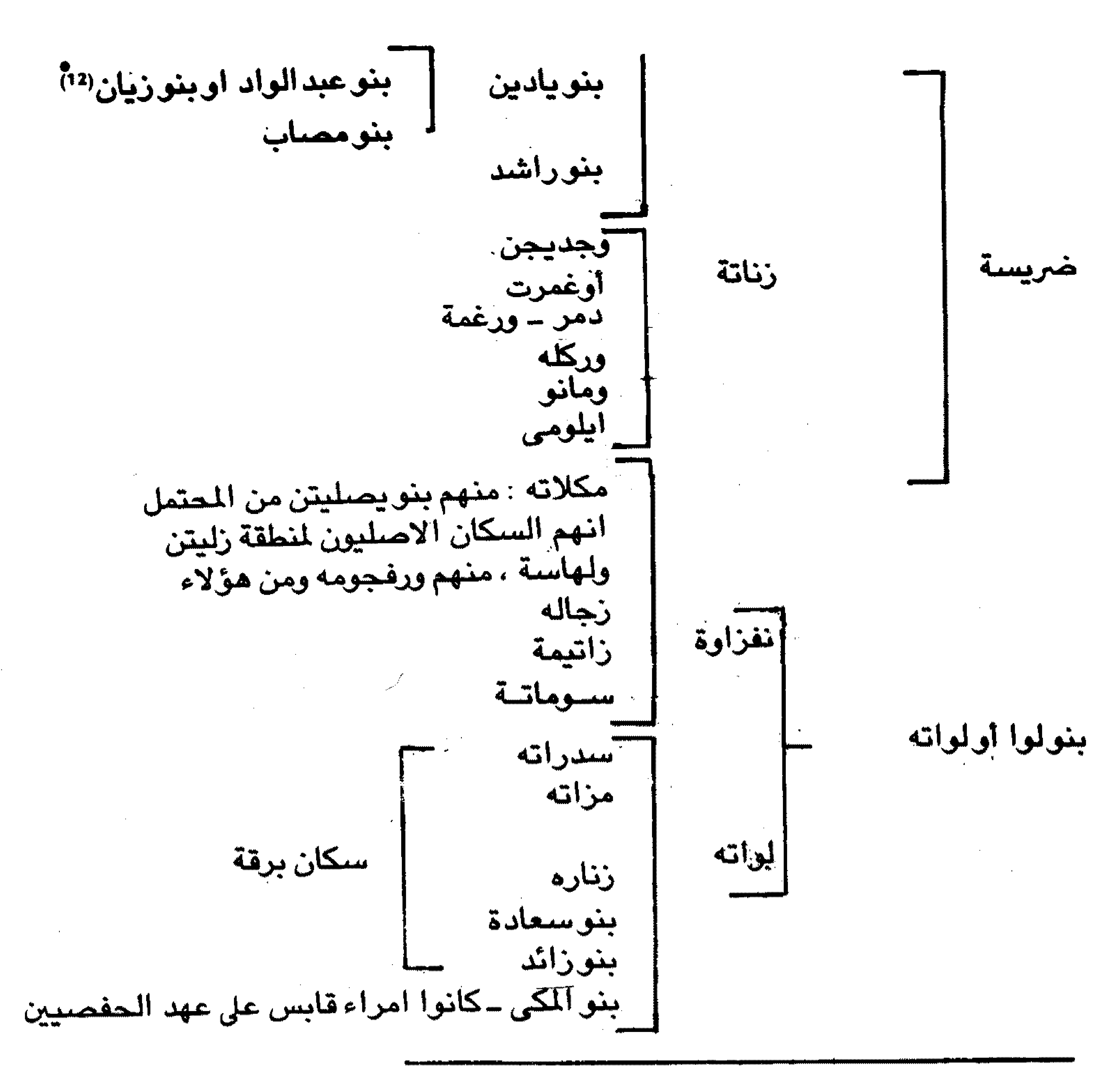
10ـ موقع وشتاته فى منطقة ترهونة اليوم بحوزة عرب أولاد معرف ، كان بدون شك مأهولا من هذه القبيلة .

11ـ بعضـهم يقرؤها صنبره .

* توجد اليوم قرية باسم زنبرة على شـاطىء البحر بـين راس المليق والمرقب بنـواحى الخمس الشماليـة ، لعلها هى المـوطن لقبيلة صغيرة ، وجرى التحريف الى نطقها باستبدال الضاء زايا وهما قريبتان فى المخرج (المعرب).



ظريسه
بنوسمكان
ورسطيف
زناته
مطغرة
مطماطة
كومية
مديونة
مغيله
لماية
زواغة
زوارة سكان زوارة
زواغة سكان زواغة التى توجد خرائبها
غرب خرائب صبراته الرومانية
دمر
ماجر
هراوطيل أو واطيل
مكناسة
جراوة
يصليتن
بنويفرن
مرنجيصة
واركو
مغراوة
بنو ورسيفان «السكان الاصليون لمنطقة ورشفانة الحالية
ملك بنوخزرون طرابلس من سنة 391 الى سنة 543هـ (1000ـ1149م)
يرنيان
واسين
بنو مرين
ورتاجن
وطاس
مؤسسو وسكان غدامس



12 ـ ينحدر منهم اولاد سيدى عبد الله ومن هؤلاء كما يقول «رن» RINN تنحدر اسرة السنوسى .

●ـ توجد بالجزائر اسرتان تولتا شيئا من الامر فى حكم بعض جهات الجزائر واحدة بربرية واما الأخرى فهى من الادارسة ويسمون الاشراف الزيانيون منهم السيد عبد الله النقابى دفين مستغانم ومنهم احمد بن عبد الرحمن جد البراكنة وجدهم اسمه احمد البركانى بازاء مليانه ، كما توجد اسرة عبد القوى الحسينى الموسوى ينحدرون من جدهم الأعلى عبد القوى بن عبد الرحمن بن ادريس بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم المتوفى فى حدود الثلاثمائة هجرية وتفرع بنوه وكان ملكهم فى مدينة تاقدمت بالجزائر وبها قبور آبائهم وانتشر بنوه الاربعة مابين الصحراء والسواحل وتلمسان وتونس وغيرها ، ومن هؤلاء انتشر النسب الحسينى الشريف فى شمال افريقيا وقد تعرض له بتوسع السيد ابن عنبه المؤرخ الشهير ، والمرجح ان عمر قذاف الدم الذى ذكره «كارى أورنبرى» فى دراسته عن ابناء فاطمة الزهراء والتى نشرت فى العدد 54 سنة 1983 بهلسنكى ووضعه فى اللوحة 120 من الدراسة باسم عمر قذاف الدم بن جعفر بن موسى بن اسماعيل هو غير عمر قذاف الدم الذى ذكر فى شجرة انساب الجعافرة الاشراف وارى انه من سلالة عبد القوى الموسوى الكاظمى الحسينى ـ ولعلنا نصل الى تحقيق ذلك بعد مزيد من البحث والدراسة (المعرب) .

ملاحظـــــــة

من مجموع العائلات البربرية المنقولة فى هذا الكشف ، تعتبر لواته ونفوسه ، واداسه من السكان المحليين ، أى سكان البلاد الاصليين ، واما هوارة فانه بالـرغم من تأكيـدات المؤرخين العرب ، والتى قبل بها الكتّاب المعاصرون ، فـانهم ليسوا اصليـين فى طرابلس الغرب ، بل من الايسر انهم من تونس الغربية ومن الجزائـر ، مثلهم مثل بقيـة العائـلات البربرية من البرانس التى تنتمى اليها هوارة .

والواقع ان جيش عمرو بن العاص العربى عندما جاء لاول مـرة من مصر الى برقـة ثم «طرابلس الغرب (21ـ23هـ) واجه لواته ونفوسه فقط ، ورواية ابن خلـدون حول وجـود هوارة فى طرابلس الغرب منذ تلك الفترة ، جـاءت من انه كـان يعتبر أداســه ، وهـم سكان دواخل طرابلس الغرب جزءاً من هوارة ، وان الرواية التى استمد منها ابن خلدون وحدة الاصل بين أداسه وهوارة تؤدى الى الاعتقاد بإن هـوارة جاءوا لـلاستقرار فى طـرابلس الغرب بينما أداسه يقيمون بها قبل ذلك .

وصول هوارة الى طرابلس الغرب يمكن ان يكون وقوعه اثناء ولاية حسان بن النعمان وولاية موسى بن نصير ، عندما عزم هذا على حل عصبية البربر الوطنية ، التى تكونت ضد العرب من قبل الملكة الكاهنة والذين حرضوا على ترحيل البربر الأقل هـدوءاً مثل مطغـرة وزناته وهـوارة نحو المغـرب الاقصى (مراكش واسبـانيا ومـاشابـه) فى نفس الفترة كـان حضور زناته إلى طرابلس (ورشفانة) وزواغه

اما بالنسبة لفروع كتـامة ولمـاية ، فقـد استقروا فى طـرابلس الغرب بعـد ذلك بـزمن طويل، حوالى القرنين التاسع والعاشر .

د ـ معلومات تاريخية عن قبائل طرابلس الغرب البربرية

هوارة

فى الفترة الأولى من الفتح الاسلامى (القرن السابع الميلادى) كانت هـوارة مع أوربة وصنهاجة من بين أقوى العائلات من مجموعة البرانس ويبدو ان الجزء الاكبر من هوارة فى تلـك الفترة قـد انتقلوا الى طـرابلس الغرب وبـرقة ، حيث تسكن نفـوسه ، واداســه ، ولواتة .

وبعد خضوع البربر للحكم الاسلامى ، الواقع فى سنة 84هـ (703ـ704م) على أثر

هـزيمة البـربر ومقتـل الملكة الكـاهنة ، من طـرف الجيش الاسلامى بقيـادة حسان بن النعمـان الغسانى استسلمت هـوارة ايضاً مثلهـا مثل بقيـة البربـر للمسلمين واعتنقت الدين الاسلامى بالجملة .

اختير فى ولاية موسى بن نصير جزء من هوارة الاكثر تأثرا وارسلوا مع طارق بن زيـاد لفتح اسبانيا ، واظهروا فى تلك الحملة اسهاماً نشطاً ومجيداً[13]

ومن هوارة الموفدين الى اسبانيا هؤلاء انحدر بنو عامـر وبنو ذى النـون ، وبنو رزين ، الذين اصبحوا على عهد المرابطين امراء مستقلين فى اسبانيا .

فى سنة 122هـ (739ـ740م) بسبب عدم الرضا عن وضع البربر المسلمين فى منزلة دون مستـوى العرب من قبـل الولاة المـوفـدين من دمشق ، تحـولت هـوارة فى كتلـة من العائلات الاخرى من مجموعة مادغيس الى مـذهب الخوارج المنشق ، واعلنـوا انفسهم اعداء للحاكمين .

وبالرغم من الهزائم البليغة التى حلت بهم ، استمـروا فى حرب مفتـوحة وحـادة ضد الحكم العربى حتى ظهور الفاطميين ، ففى المعارك التى تلت ذلك انضمت ز«ناته ولـواتة وأداسة ونفوسة الى هوارة التى قادت دائما كل حركات الانتقاض .

بعد ظهور الفاطميين . هـاجر جـزء من هوارة فى سنـة 306هـ (918 ـ 919م) تحت قيـادة رئيسهم عبد اللـه بن الخطاب الهـوارى الى فزان ، حيث اسسـوا مدينـة زويلة ، واستقروا بها وحكموا مستقلين الى أن أوقـع بهم سنة 568هـ . 1172 ـ 1173م عـرب ذباب بقيادة المغامر قرقوش : جزء آخر من هوارة ، بنى كملان استمروا مع زناتة ، تحت قيادة ابوزيد الشهير فى مقاومة الفاطميين الا أنه بعد مقتل ابى زيد الواقع فى سنة 336هـ (947م) اضطـرت بقية هـوارة وكذلـك قبائـل أداسه ونفـوسه ولـواته الى الاستسـلام للفاطميين وقبلوا شروطهم .

على أثر حضور عرب بنى هلال وبنى سليم (القرن التاسـع) وبعد معارك كثـيرة انتهت هوارة كبقية البـربر بطـرابلس الغرب الى الاعتـراف بسيادة رؤسـاء بنى سليم ، الذين اخضعوهم لدفع الضرائب*

تلك الضرائب كانت تقدر باعتبار عدد الاشجار وسعة الارض .

---

13 ـ اسهمت هوارة ايضاً فى فتح صقلية الذى قام به الاغالبة فى سنة 831م.

* نظام الضرائب الجائر الذى وضعه الاتراك لم يكن للعرب فيه جزء من رأى او قرار فالعرب وهم مسلمون كانوا لايتقاضون من الضرائب الا ما اقرته الشريعة ، واما نظام الضرائب الذى يشير اليه المؤلف فانـه من سيئات عثمـان الساقـزلى باشـا والذى اثقل به كاهل الشعب ، واكرهه على شراء غنائمه باثمان مبالغ فيها ، ولعله لحكمـة خفف الضرائب على كـروم العنب (انظر ص236 و237 من كتاب ليبيا من الفتح العـربى حتى سنة 1911 لايتـورى روسى تعريب الاستـاذ خليفة التليسى (المعرب) .

كما اصبحت تلك الطريقة هى السند لما يسمى باللزمة (الضريبة على الاشجار) . والتى طبقها القرمانليون فى طرابلس، واستبقاها العثمانيون من بعدهم نافذة المفعول.

وفى زمن الجغرافى البكرى ، حوالى 460هـ (1067) أى بعد سنوات من حضور بنى هلال ، وكانت ولازالت هوارة تقيم بين طرابلس وودان ، الا ان العرب استولوا على واحة ودان وعلى منطقة لبدة الساحلية ، حيث طال بها القتال بينهم وبين بربر المدينة.

بعد قرن من ذلك أى فى 1153م (العام الذى كان يكتب فيه الجغرافى الادريسى كتابه) كانت تسيطر هوارة[14] كما ذكر الادريسى على قلعتى لبدة وعلى موقع آخر يسمى سويقة ابن مزكور على بعد اربعين ميلا الى الشرق*.

كل الباقى من ساحل طرابلس الغرب الشرقى ، كان بحوزة بنى ذباب وعوف ، من عائلة بنى سليم[15]

بينما كانت السواحل الغربية من طرابلس الغرب بما فيها صبراته التى كانت حينئذ خرائب ، فى حوزة مرداس من بنى رياح ، المنتسبين الى عائلة بنى هلال[16]

وفى عصر ابن خلدون حوالى سنة 1398م «امتزجت هوارة بالكامل بالعرب الرحل من بنى سليم فى اللغة والعادات ، وفى سكنى الخيام ، وفى ركوب الخيل ، وتربية الابل ، والتدرب على الحرب ، وفى استبدال المنازل فى الصحراء بين الشتاء والصيف[17].

كما نسوا لهجتهم البربرية وتكلموا العربية بطلاقة على نحو لايمكن معه تمييزهم أهم بربر أم عرب ، واخضعتهم الدولة للضرائب وللخدمة العسكرية فى حالة الاحتياج . وهم لايزالون مقيمين فى قرى طرابلس الغرب ، موطنهم القديم ، موزعين بين ذباب.

وان قبائل هوارة وخاصة رحل ترهونة** وورفله*** والمستقرين من مجريس فى زنزور أخضعوا كالعبيد ، يدفعون لهم الاتاوات ويرافقونهم فى البحث عن الكلأ وفى الحروب .

14- الادريسى - وصف افريقيا واسبانيا ، ترجمة دوزى ودى غوى ص154

* المسافة التى ذكرها الادريسى والتى تفصل بين لبدة وسويقة بن مزكور تنطبق على نفس المسافة التى تفصلها عن مدينة مصراته الآن فلا يستبعد انها كانت تسمى فى القديم سويقة بن مزكور علماً بانها كانت دائماً مركزاً تجاريا ونوه بها العلامة ابن خلدون فى كتاب العبر ونقل المؤلف عنه فى ص15 المعرب .

15- الادريسى - ص143

16- الارديسى ص121

17- ابن خلدون جـ6ص142 و143

** بالرجوع الى كتاب سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب تاليف انريكو دى اغوسطينى تعريب وتقديم خليفة محمد التليسى يجد ان غالبية سكان ترهونة من العرب ، ونسبة البربر فيها لاتتعدى خمسة بالمائة من مجموع السكان (المعرب) .

*** يكاد المؤلف ان يقطع بان العرب لا وجود لهم فى ورفلة واذا علمنا ان ورفلة تتكون حاليا من خمسين قبيلة منها عشر←

هوارة مصراته فقط ، وهم القاطنون فى الأراضى الممتدة نحو سرت وبرقة لازالوا كثيرين وأقوياء ، وقليل منهم يدفع نسبة جيدة من الضرائب للعرب» وهم فى زمن ابن خلدون لايزالون يحترفون بالتجارة مع مصر وتونس والسودان.

وفى أيامنا هذه، وبالرغم من أن القسم الأكبر من سكان طرابلس، وتاجوراء، وزنزور، وغريان، وورفله، وترهونة، ومسلاته، والخمس، ومصراته، وتاورغاء وفزان ينحدرون من هوارة هؤلاء الذين تكلم عنهم ابن خلدون، فلاأحد منهم يريد ان يعترف بانتسابه لها، وذلك بسبب الاهانة التى لحقت بهوارة على أثر حضور العرب، وتحملواهم وجميع بربر طرابلس الغرب وتونس كل انواع الاهانة واخضعوا لدفع الضرائب للدولة وللعرب .

اسم هوارة بقى فى اللهجة البدوية نعتا للسكان القارّين وبالأخص سكان طرابلس والخمس ، والعربى الريفى فى طرابلس الغرب عندما يريد اظهار الاحتقار نحو السكان المحليين فى طرابلس والخمس يقول : «عرب هوارة بياعين الدحى بالحارة» أى انهم يبيعون البيض أربعاً اربعا .

ولكى يفهم هذا القول فهما كاملاً يتطلب معرفة ان البدوى الطرابلسى يعتبر الحرفة المهينة اكثر من غيرها هى احتراف التجارة ، ومن وجهة نظره ، فان اليهود والبربر فقط يزاولونها دون ان يخجلوا منها .

هوارة والبربر الآخرين فى طرابلس الغرب ، الذين كانوا فى زمن ما اباضيين (خارجين عن الاجماع) اصبحوا اليوم يعتنقون المذهب المالكى كالعرب ، فى ماعدا نفوسه وزوارة .

وقد اعتبر المذهب المالكى اجباريا فى المغرب بأمر المعز بن زيرى ملك افريقيا (طرابلس الغرب وتونس) ، والذى سوف يرى فى مايأتى كيف منع التشيع فى افريقيا ، وكان ذلك الالغاء سببا فى ان يحمل الفاطميين على دفع العرب الهلاليين نحو افريقيا وكان فى الازمنة السابقة مذهب أبى حنيفة هو الاكثر انتشارا من بين مذاهب اهل السنة .

←

قبائل من بنى مطرف بن خراج بن مطرف بن عبيد الله من بنى معقل وكذلك بنى حجاز من بنى سليم ، وبنوتليس من بنى عبد الدار من قريش ، واولاد بوراس من بنى هذيل من قريش ايضا ، والطبول واولاد صرار (الصرارة) من الادارسة المغرب والفطمان من قبيلة اولاد الحاج العرب والغزالات من الزكاروة اولاد سليمان والحدادة من قبيلة لبيد بن عامر ، والفقهاء من الزكاروة ، فلا نجد من ينتمى الى الاصل البربرى الا قبائل صغيرة لاتتعدى اصابع اليد .

صنهاجة لمطة لمتونه

هذه العائلات الثلاث يعتبرها الباحثون فى التاريخ من العرب ، من نفس أصل هوارة .

ومن صهناجة انحدر امراء بني زيرى ، الذين ملكوا فى سنة 972 الى 1148م فى افريقيا ، ومن لمطة حسب قول كاريت[18] ينحدر التبو* والطوارق ، ومن لمتونة انحدر المرابطون سلاطين المغرب واسبانيا .

بعضهم يعارض رأى كاريت ، القائل بان كل التبو والبربر ينحدرون من لمطة ، (ولعله على اساس اقوى) مستخلصا مما اخبر به ابن خلدون عن قبيلة من هوارة اسمها هجّارة هاجرت الى الصحراء بالقرب من لمطة[19] . والاكثر دقة هو اعتبار الطوارق الشماليين (هجّار وأزغر) منحدرين من هوارة واعتبار الآخرين فى الجنوب (كيل أوى وأُولِّيميدّنْ والتبو) منحدرين من لمطة .

كتامة

اسهمت كتامة بنشاط كبير فى اقامة الخلافة الفاطمية فى افريقيا ، وازالوا استعلاء العرب الممارس حتى ذلك الحين على البربر .

اقامتهم كانت دائما فى الجزائر ، عدا فرقة صغيرة منهم تحولت للاقامة مع لمطة فى جربة ، وقبيلة سيلين ، التى اشار اليها ابن خلدون فإنها فرع من كتامة ، والتى نجدها نحن اليوم مقيمة الى الغرب من الخمس ، يجب ان يعتبر انتقالها الى هناك اثناء السيادة الفاطمية .

لواتة

هذه العائلة البربرية الهامة تنقسم الى فرعين : احدهما كان يقيم فى برقة ويتقدم نحو طرابلس حتى لبدة . والاخر باسم نفزاوة كان يعيش جنوب قابس وقفصة .

---

18 ـ من المؤلف المذكور ص312

* يدعى التبو انهم جاءوا من الجزيرة العربية وكانوا يقيمون على مقربة من مكة المكرمة وانهم بقوا محائدين فى الصراع الذى نشب بين النبى صلى الله عليه وسلم واتباعه وبين كفار قريش وكانوا يفلحون ارضهم الخصبة ونما عددهم ، فعرض عليهم اهل مكة بيع اراضيهم مقايضة بالابل وارتحلوا اولا الى صعيد مصر ثم انتهوا الى جبال تيبستى (انظر كتاب «فزان» للكولونيل جيلياريلي وضباطه من تعريبى وهو الآن تحت الطبع) .
(المعرب)

19 ـ ابن خلدون جـ 6 ص 141 .

وتنحدر من لواتة قابس أسرة بني مكي اللامعة التي استقلت بقابس في عهد السلاطين الحفصيين ، وافتدوا طرابلس من ايدي الجنويين .

يفترض كاريت ان اسم لبدة العظمى ولبدة بارفا ، المستعملة من الاغريق للدلالة على مدينة لبدة ولمطة في تونس تعود الى ذلك العصر ، واستمرت في اصلها من اسم لواتة .

وعند كلام ابن خلدون عن لواتة في زمنه عبر هكذا :«دمرت برقة بالكامل ، مع قراها الاكثر ازدهاراً ، مثل لبدة ، زويلة ، برقة ، وقصر حسان[20] . فارض برقة الآن أصبحت مجالا لغارات العرب ، بعد ان كانت محلا لاقامة لواتة وهوارة»[21] .

وفي يومنا هذا توجد في مسلاته وفي تاورغاء قبيلتان صغيرتان تحملان اسم لواتة تتركب الاولى من 150 نسمة والثانية من 450 تقريبا .

نفوسة

نفوسة من بين البربر هم اولئك الذين استطاعوا عبر القرون المحافظة على لغتهم ، ومذاهبهم ، وتقاليدهم وايضا مقار اقامتهم القديمة .

وفي زمن الفتح الاسلامي الأول (القرن السابع الميلادي) كانوا يمثلون واحدة من المجموعات كثيرة العدد ، ويقيمون في المنطقة التي تقع بين شاطىء طرابلس الغرب الغربي وجبل نفوسة : أهم مراكزهم كانت مدينة صبراتة .

يبدو ان نفوسة عند اول ظهور للعرب ، انسحبوا الى الجبل ، وتركوا المدينة للفاتحين ، كما بقوا متحدين بشدة ، بالاشتراك مع هوارة وزناته الاباضيين مثلهم ، وصمدوا بشدة في وجه سيطرة العرب السنيين*.

---

(20) في العصور الوسطى كانت برقة تشمل كل منطقة سرت الكبير، ونقلا عن ابي الفداء الجغرافي العربي من القرن الرابع عشر فانها كانت تصل الى قصر احمد (مصراته البحرية)، وابن خلدون يوسع هذه الحدود اكثر ويضيف لبرقة بلدان لبدة وزويلة .

(21) ابن خلدون جـ 6ص 103 .

المثل النبيل للاعتزاز الذى ابدته نفوسة دائما كان عدم التنكر لوطنيتها ، وعدم التخلى عن مذهبها ، وتقاليدها ، كما فعل بخلاف ذلك جميع مواطنيهم الآخرين .

زناتة

المـواقع التى تسكنهـا زناتـة ، يقـول ابن خلـدون ، تنتشر من طـرابلس حتى جبـال الاوراس وتستمر بعد ذلك بجبال الزاب حتى وادى ملوية (الحد الغربى للجزائر) .

فى زمن الفتـح الاسلامى الأول كـانت تنقسم زنـاتـة الى ثـلاث مجمـوعـات: جـراوة ومغراوة، وبنى يفرن والكاهنة الشهيرة التى انتخبت ملكة ، اثناء الفتح الاسـلامى الاول على جميع البـربر وعـرفت كيف تنزل بـالعرب كثـيرا من الهزائم المـدمرة ، كـانت تنتمى بالتأكيد الى جراوة ، وكذلك تنتمى اسرة فلفـول بن خزرون التى حكمت طـرابلس فى عصر بنى زيـرى ، الى مغراوة ، ولم يبق من بنى يفـرن الا الاسم الذى يحملـه مركـز القضـاء وتسكنه نفوسة الان هذا المركز ، كان فى زمن اقامة اغلبية نفوسة على الشاطىء فى مـدينة صبراتة، مقرا لقبيلة زناتة بالتأكيد .

زناتة من بين العائلات البربـرية الـرئيسية التى استطـاعت طوال مـدة وجودهـا ان تحافظ على اسمها عاليا ومهابا .

فى عهد البيزنطيين ألزموا بدفع نوع من الاتاوة وتقديم مفـارز من العساكـر فى حالات خاصة : وفى غير ذلك ظلوا متمتعين بالاستقلال الكامل .

اثناء الفتح الاسلامى ، تحت قيادة ملكتهم الكاهنة القديرة كـانوا من بـين الاوائل فى تنظيم المقاومة البربرية ضد العرب وباعتناق الاسلام ، عـرف الزنـاتيون كيف يقـدمون خدمات ملحوظة للمسلمين ، فطارق بن زياد ، الفاتح الاول لاسبانيا فى عهد الامويين، كان كما يقول الادريسى[22] من زناته، اعتنق الاسلام منذ قليل وبما ان المذهب الاباضى يسمح لغير القرشيين بالاختيار للخلافة، كانت زناته ترمى للوصول الى السلطة، واحتضنت عند مبدأ القرن الثانى للهجرة، الفرقة الاباضية كما فعلت مثل ذلك هوارة ونفوسة ولمطه. وفى نفس الوقت بدأت مع العائلات الثلاث الكبيرة المار ذكرها فى المقاومة العنيفة ضد العـرب بقيادة أبو الخطاب وعبد الرحمن بن رستم.

تلك المقاومة لم تكن لها نهاية الا عندما ترسخ وجود العرب نهائيا بحضـور الهلاليـين (القرن التاسع).

---

(22) الادريسى فى تاليفه المذكور ص213.

من بين القادة البربر المشهورين نذكر الاباضى صاحب الشهره الواسعة ابويزيد الزناتي ، الذى قاتل عشرين سنة ضد الفاطميين وحتى زمن الفتح العربى الكبير ، وجد اسم زناته دائما مذكورا قرين اسم هوارة فى الكتابات والانساب بطرابلس الغرب .

يروى ابن خلدون ان طرابلس لها بابان احدهما يحمل اسم باب هوارة والثانى باب زناتة[23]*.

بعد حضور العرب ، تركت زناته طرابلس الغرب ، البلاد كاملة تقريبا ، وهاجرت نحو الغرب الى تونس والجزائر ومراكش وانضموا الى اخوتهم الذين ذهبوا للاقامة هناك فى زمن قديم ومن هناك بدأوا المقاومة التى تستحق الذكر ضد العرب الفاتحين ففى اخبار بنى هلال ، التى لاتزال تقرأ حتى الآن فى مقاهى طرابلس وتونس والقاهرة ، يذكر دائما اسم زناته واسم بطلهم الرئيسى خليفة ابوسعدى الجميلة**.

من زناته المقيمين خارج حدود طرابلس الغرب انحدر بنو خزرون الذين حكموا تلمسان، والمغراويون (بنو زيرى وبنو عطية) الذين حكموا فى فاس؛ وبنو يفرن الذين حكموا فى سلا وتادلا (مراكش)؛ وبنو زيان الذين حكموا فى الجزائر من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر؛ وبنو مرين الذين حكموا فاس هم ايضا.

فى زمن ابن خلدون اختلطت زناته بالعرب كاملا مثل هوارة منهم مجموعتان استقرتا على حد قوله واحدة فى غدامس والاخرى فى طرابلس.

وفى ايامنا هذه تعيش فى قضاء النواحي الاربعة قبيلة صغيرة من زناته تعد بما يزيد قليلا عن اربعمائة ساكن: وفريق آخر صغير بين عرب النوائل .

---

(23) باب زناته موجود حتى الآن وباب هوارة يعرف بباب المنشية هدم سنة 1906.

* كان لطرابلس ابواب اخرى تدعى باب فلفول وباب العرب وباب عبدالله، وباب البحر وباب القلعة وباب المئذنة وباب النصر، ولعل بعضها يعرف باكثر من اسم (انظر فهرس المواضع، من كتاب ليبيا منذ الفتح العربى الى سنة 1911 تاليف ايتورى روسى، تعريب وتقديم الاستاذ خليفة التليسى، وذكر التجانى من ابوابها باب الستارة وهو المعروف بباب عبدالله والباب الاخضر وباب البحر (انظر ص240 و245 من رحلة التجانى) المعرب .

** وقع كثير من الاخباريين والمؤرخين فى خطأ كبير عندما ينسبون قبيلة السعادى المنتشرة فى مصر وليبيا الى انهم ولدوا من اب عربى وسعدى بنت خليفة الزناتى والصحيح غير ذلك، فقد جاء فى ص 318 ومابعدها من الجزء الاولى «صبح الاعشى) تاليف أبى العباس احمد بن على القلقشندى المتوفى سنة 821هـ(1418م) تفريع للقبائل العربية ومنها قحطان التى انقسمت الى قبيلتين احداهما كهلان بفروعها الثمانية، ثامن هذه الفروع (الاحياء) جذام وهم بنو جذام من عدى بن الحارث بن مرة. بن ادد، بن زيد، بن يشجب، بن عريب، بن زيد بن كهلان.... وتزعم نسابة مضر انهم من مضر يعنى من العدنانية، وانهم انتقلوا الى اليمن فنزلوها فحسبوا من اليمن، واستشهد بقول الكميت يذكر انتقالهم الى اليمن:ـ

نعاء جذاما غير موت ولاقتل ∴ ولكن فراقا للدعائم والاصل

←

لمايا

موطن لمايا الرئيسى كان دائما فى انحاء الجزائر ومركزهم الاكثر اهميـة كان تيهـرت، وهم ايضا اباضيون مثل هوارة وزناتـه وكانـوا احلافـا لهم دائما فى مقـاومتهم من اجل الاستقلال واحترام عقيدتم الاباضية وكانت لمايا هى التى قـدمت عبد الـرحمن بن رستم حليفهم* عندما كان فى عام 144هـ (761ـ762) مطـاردا من جيش ابن الاشعث، التجأ اليهم، وكانت لمطة ايضا هى التى شجعت وساعدت بكل الاساليب هذا القـائد فى انشـاء مدينتهم تيهرت وجعلها عاصمة لمملكة بنى رستم، وعلى احسن تعبير عاصمة الاباضية.

ولمايا الذين يتواجدون الآن مع مجريس فى اراضى زنزور، استقروا هناك منذ ان اتحد كل اباضية طرابلس الغرب وقاتلوا العرب السنيين والجزء الاكبر من سكان جزيرة جربة هم ايضا من لماية، ولكن بينما حافظ هؤلاء على مذهبهم الوهبى، تخـلى عنه سكـان زنزور ليتفادوا قهر العرب، مثلما فعلت هوارة.

← واستشهد له الحمدانى ايضا بقول جنادة بن خشرم الجدامى :ـ

ومـاقحطـان لى بـأب وام ∴ ولاتصطـادنـى شبـه الضـلال
وليس اليـهـم نسبـى ولكـن ∴ مـعـديـا وجـدت ابـى وخـالى

وقال الحمدانى انهم من ولد اعصر بن مدين بن ابراهيم عليه السلام، واستشهد لذلك بما رواه محمد السائب انه وفد على النبى ﷺ وفد جذام فقال «مرحبا بقوم شعيب واصهار موسى» وقال الحمدانى هم اول من سكن مصر من العرب عنـد الفتح ولهم بطون كثـيرة من بنى زيد وهم: سـويد، وبعجـة، وبردعـة، ورفاعـة، ونائـل ومن سويـد: هلبا... والعطـريون والجابريون والعتاورة، وحمدان ورومان وصمران واسود، والحميديون، ومن الحميديين اولاد راشد ومن هلبا سويد بنـو الوليد من سويد ومن ولد الوليد بن سويـد المذكـور طريف بن بكتـوت الملقب زين الدولـة، كان من اكـرم العرب وكـان فى مضيفته ايام الغلاء اثنى عشر الفا تاكل عنده كل يـوم، ومن حرام بن جـذام ايضا بنـو سعد، قـال الحمدانى وفى جـذام خمس سعود اختلطت بمصر وهم سعد بن اياس بن حرام بن جذام، وسعد بن مالك بن اقصى بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام واليه ينسب اكثر السعديين، وسعد بن مالك بن حرام بن جذام وسعـد بن سامـه بن عنسى بن غطفان سعـد بن مالك بن حرام بن جذام (واضاف محقق الكتاب فى تعليقه اسم سعد الخـامس وهو سعـد بن ربيل بن ايـاس بن حرام بن جذام لسقوطه عند النسخ) وهم عشائر كثيرة منهم شاور السعدى وزير العاضد الفاطمى» اهـ.

وعليه فان سلالة هؤلاء الخمس الحـاملين لاسم سعـد، من بنى حرام بن جـذام بن كهلان بن قحطـان على قـول ومن عدنان حسب اقوال اخرى هم اجداد قبيلة السعادى العربيـة ذات العدد الكبـير والتاريـخ الحافـل فى حرب الاستعمـار الايطالى والتى تعمر الجبل الاخضر الاشم عرين عمر المختار، كما ان اخوتهم فى افريقية يقيمون فى وادى بنى وليد بمنطقة ورفله والذين اصبحوا بدورهم من القبائل التى اثرت واصبحت فى اعداد تعمـر منطقة ورفلـة وجزءا من سرت وجـزءا من فـزان، وهم احلاف للكعـوب من بنى سليم يقول ابن خلـدون فى ص525 من المجلد الثـانى فى سيـاق كـلامـه عن جـذام «بافريقية لهذا العهد منهم وبرة كبيرة ينتجعون مع ذباب بن سليم بنواحى طرابلس) (المعرب).

* عبد الرحمن بن رستم فارسى من سلالة رستم الذى هزمه العرب فى معركة القادسية (المعرب).

زواغة

زواغة عائلة بربرية تنتمي الى مجموعة مادغيس، انتشرت فى مختلف مناطق طرابلس الغرب، زوارة فقط من بين فروع زواغة ذكر ابن خلدون، احتفاظهم بلغتهم ومذهبهم الوهبى* كل الآخرين أى زواغة المعروفين بهذا الاسم، وبنى ماجر فى ظليتن تعربوا بالكامل. من هراوطيل، فرع من زواغة (انظر اللوحة فى ص16) لايوجد لهم أى اثر فى طرابلس الغرب .

2 ـ العــــرب

أ) الحملة الهلالية

تخلينا عن الانشغال بالفتح العربى الأول (القرن السابع) الذى يعتبر بسهولة غزوة عسكرية ، لم تخلف فى سكان طرابلس الغرب أى عنصر مهم ، ونستطيع ان نقول بان جميع القبائل الحالية التى من اصل عربى هى من الجماعات التى جاءت فى الرحلة الكبرى فى القرن الحادى عشر . وتسميتها بالهلالية جاءت من بنى هلال ، الذين اندفعوا فى عام 441هـ (1049م) الى شمال افريقيا ، ولحق بهم بعد اعوام قليلة بنوسليم .

ففى سنة 297هـ (910) تبوأ الخلفاء الفواطم الشيعيين** فى شمال افريقيا بفضل مساعدة بربر كتامه بصفة خاصة، هذه الخلافة التى قامت على أنقاض سلطان الاغالبة، الأمراء السنيين التابعين لخلفاء بغداد (بنى العباس) وحيث ان الفاطميين لا يعترفون باى سيادة لخلفاء بغداد[24] فهكذا أصبح للقبائل البربرية فى افريقيا الشمالية سلالة

---

* المذهب الوهبى ينسب الى عبدالله بن وهب الراسبى احد القادة فى صفين انحاز عن الامام على بعد التحكيم وبايعه اتباعه بالامامة (المعرب).

** الخلفاء الفواطم ، جاء اسمهم من انتسابهم الى فاطمة الزهراء ، وتلقبهم كتب التاريخ بالشيعيين، وهو لقب اتباعهم وانصارهم الذين رأوا ان ابناء الامام على من فاطمة هم احق بالخلافة وامامة المسلمين من بنى امية وبنى العباس رأوا فى هؤلاء اراء اقلها انهم اغتصبوا حق بنى على وينسب الى الامام على قوله: وشيعتنا والله اكرم شيعة: اول الائمة الفواطم هو ابومحمد عبيد الله بن الحسين بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن ابى طالب وكان مولده بسلمية وقيل ببغداد سنة 260هـ874م واستقل بالملك كما ورد اعلاه وكان جميلا مهيبا عالما بكل فن عارفا بالسياسة تدبير المملكة انظر الملحق بصفحة 323 من تاريخ شمال افريقيا للشيخ عبد العزيز الثعالبى وينسب للشريف الرضى على بن الحسين الموسوى نقيب الاشراف فى بغداد قوله :ـ

السام الخسف فى بغداد ∴ وفى مصر الخليفة العلوى
من أبوه ابى وأمه امى ∴ ولف عرقى بعرقه محمد وعلى

وقد قالها فى ثورة غضب على بنى العباس ومنها علم ان لاصحة لمايشيعه اعداؤهم من العباسيين على انهم مجهولو النسب (المعرب).

(24) باعتبارهم ينحدرون من فاطمة بنت النبى (ص) يعتبرون انفسهم احق بوراثة الخلافة.
مؤسس الخلافة الفاطمية كان عبدالله المهدى الامام الشيعى الرابع ومنه جاء اسم العبيديين الذى يعرفون به ايضا.

ملكية مستقلة .

وفى عام 361هـ(972م) نقل الخلفاء الفواطم مقرهم من المهدية الى مصر، وتركوا لحكم افريقيا يوسف بن مناد بن بلوكين بن زيرى، من أسرة القادة الأقوياءالذين جرب أقدامهم فى تهدئة المغرب، وفى الحرب ضد أبى يزيد، رئيس اباضية زناته وهوارة (انظر فى مايأتى لاحقا). يوسف هذا كان بربريا من عائلة صنهاجة الكبرى التى ، بالاشتراك مع كتامه، دعمت الفاطميين فى تأسيس خلافتهم .

استمر بنو زيرى فى الحكم باسم الفاطميين حتى سنة 437هـ (1045-1046)، عندما قام المعز وهو واحد من سلالة يوسف، وتحت تأثير المشاعر السنية باستبدال اسم الخليفة العباسى مكان اسم الخليفة الفاطمى فى الصلوات العامة، كما حرق الاعلام الفاطمية وقتل كل اتباعهم الشيعة تقريبا، واعلن تبعيته لخليفة بغداد مباشرة .

ولكى يرد الخليفة المستنصر الذى يعتلى العرش الفاطمى فى مصر على هذا الخروج عن طاعته اصدر امره للعرب الرحل بمصر بالتحرك نحو شمال افريقيا وبقلب حكم البربر المنشقين والاستيلاء على افريقيا، وفرض لكل واحد من المشاركين فى الزحف دينارا ذهبيا*وجملاً مقابل اتعاب الطريق.

على أثر هذا الأمر ، ثلاثة من القبائل الكبرى من بنى هلال وهى رياح وزغبة والأثبج ، بدأت فى سنة 441هـ (1049-1050) مسيرتها نحو المغرب فى عدد يبلغ المليون بينهم خمسون الفا من المسلحين [25]

وصلوا افريقيا فى 443هـ(1051-1052)[26] وبعد ثلاث سنين من الحرب المستمرة

---

* الدينار لفظ اخذ من اللفظ اليونانى «ديناريوس اوريوس» الدينار الذهبى واطلق على وحدة السكة الذهبية عند العرب.. لم يمس الاصلاح النقدى الذى قام به عبدالملك بن مروان (692-696) عيار هذه السكة الذهبية وانما عمل على ضبطها عن طريق الصنج الزجاجية، فاصبح الوزن الشرعى للدينار الاسلامى (4,25غم) اى (66) حبة تقريبا» ص557 من كتاب تاريخ ليبيا الاسلامى للدكتور عبداللطيف البرغوثى (المعرب).

(25) العرب المقيمون فى مصر فى ذلك العهد هم : هلال بن عامر وسليم بن منصور، وكانوا قبلا يسكنون فى الحجاز، حيث كان الهلاليون يستقرون بالطائف، بينما يقيم بنو سليم حوالى المدينة.

قطع الطرق الذى كان يشوه الاماكن المقدسة فى الجزيرة العربية حتى اليوم، كانت تمارسه فى زمن العباسيين قبيلة بنى سليم وعندما قام القرامطة (فرقة شيعية بالجزيرة العربية) وانتقضوا على العباسيين (نهاية القرن التاسع) استولوا على اقليم عمان وسوريا، اشترك بنو هلال وبنو سليم معهم فى الانتقاض وهبوا للاقامة بسوريا. ومنها ارسلوا فى زمن متأخر من قبل الفاطميين الى مصر العليا على الضفة الشرقية من نهر النيل (ابن خلدون جـ 6 ص13). وعلى أثر بنى هلال جاءت الى افريقيا جماعات من القبائل الآتية : رواحة، فزارة، اشجع، جشم، المعقل*، عمرة، عدوان، طرود وغيرها (ابن خلدون جـ 6 ص16و17).

(26) المؤلف ابن خلدون جـ6ص14.

تمكنوا من الاستيلاء على كل مدن افريقيا (طرابلس الغرب وتونس) واقتسموها على النحو التالى[27] :

استقرت زغبة فى طرابلس وقابس ؛ واستقرت رياح فى القيروان وباجه ؛ واستقر الاثبج فى قسنطينه

اما بالنسبة للمعز بن باديس ، فانه بعد ان قاوم طويلا ضد الموجات الزاحفة ، انسحب الى القيروان ، حيث كان يعتقد انه يستطيع الدفاع ؛ ولكن بعد أن رأى انه حتى فى تلك المدينة لايعتبر نفسه آمنا ، ففى عام 449هـ 1057-1058)[28]م) انسحب الى المهدية ، ولكى يعيش آمنا من اخطار اخرى اضطر الى تزويج ابنته من مؤنس بن يحى رئيس رياح والدخول تحت حمايته .

«فى هذه الفترة ، يقول ابن خلدون ، جاء العرب للبلاد بالدمار ؛ نهبوا الاموال ، دمروا المبانى ، وخربوا الاعمال الفنية ، واحالوا المبانى الاكثر اشعاعا الى خرائب لاطرافة فيها ولاقيمة ، واستولوا على جميع ما اودعته اسرة بلوكين (بنى زيرى) فى القصور ، واعتدوا على النساء الباقيات واحالوهن رقيقا ، وعندها تفرق السكان فى اماكن مختلفة فالضرر كان مهولا ، والألم شاملاً ، ويبدو ان الاصلاح صعب»[29].

لم يستطع البربر احتمال سيطرة العرب على مدنهم فثاروا ضدهم وبعد حروب طويلة استطاعوا الحصول على بقاء أمر المدن فى أيديهم، بينما تركت الارياف للعرب*.
هذا الانفصال فى الاقامة ظل مستمرا الى ايامنا هذه رفض العرب المستقرون حول المدن ان يعترفوا للبربر بأى سيادة ، وبالرغم من بقائهم ملاكا للريف فقط، عرفوا كيف يجبرون سكان المدن على ان يصبحوا دافعى ضرائب لهم ، الأمر الذى خضع له البربر سكان المدن ليسلموا من التهديد بقيام العرب بالاغارة على منازلهم.

(27) ابن خلدون جـ6ص15.
(28) المؤلف ابن خلدون ـ جـ6ص159.
(29) المؤلف ابن خلدون ـ جـ 6 ص16.

* يتحامل ابن خلدون كما يبدو على العرب الرحل ، أولاً لانه حضرى ويرى فى البداوة بعدا عن الحضارة وعن الاخذ باسباب المدنية وابن خلدون نفسه حضرى عاش فى ظل الملوك والامراء ، ويرى فى البدو من العرب انهم اعداء للملوك الذين كان يشاركهم حياة الحضارة والنعيم ، ومن يطلع على تاريخه يلاحظ انه يتأفف من البداوة والبدو ان لم يصل الى احتقارهم ،
←

من خـــلال كـــلام «كــاريت» عن استيــلاء بنى هـــلال، يصفــه هكــذا : «حـــركــة 1048(1049) لها طابع اجتماعى خــاص، لم تظهر اسمــاء الرؤســاء المتواجـدين على المسرح مطلقــاً ، وانما بــرزت اسماء القبــائل التى لم تتمســك بالمــدن التى بــالــرغم من خضوعها تعرضت للسلب والخراب الكـامل ، ولم يجلبـوا اليها النظـام بل جلبـوا اليها الموت السريع*.

وبعد ان الغوا نظام الحراثة وطرقها اقتصدوا تماما فى كل مايعيق مرور المواشى ويعيق المحاريث وفى الاشجار والاسوار الجيدة كذلك ، وبدلوا وجه افريقيـا كامــلا . لكن بعض المشتتين فى بعض الجبال الشامخة تحالفوا ضد الاعداء، غير ان ذلك لم يــوقف التخريب الذى حكم عليهم بالتلف والعزلة.

هنالك بعض يستثنون من حب الوطن نظير الطموح السياسى الذى سيطر عليهم وكان ازعاجهم للسلطة قليلا ، وتركوا الاسر المالكة الافريقية يمر الامــر على رؤوسهــا . وتتابعت المعارك بعد ذلك اكثر وأدت الى انقسام افريقيــا، وهيأت لــه الاخطار، التى دعمهــا امراء دخلوا فى الخدمة وبعض الخونة مقابل نزوة المصلحة الوقتية»[30] .

ب) استقرار بنى سليم فى طرابلس الغرب

بعد ان استقر بنو هلال فى افريقيا ، كتبوا الى اخوتهم بنى سليم ، الــذين بقوا فى شرق النيل يدعونهم للحضور ، لغرض الاستقرار معهم على أثر تلـك الدعــوة تحرك بنــو سليم واتجهوا نحو برقة وبما ان الدولة الفاطمية بمصر لم تعد متأثرة بالمشاعــر العدائيــة ضد بنى زيرى ، فقد حاولت اعاقة رحيل بنى سليم ورفضت ان تعطيهم مثل الذى اعطته لبنى

←
ولايبعد فى احكامه عليهم عن احكام المسيحيين ، ولايخفى ان المستعمرين على اختلاف ممالكهم عندمـا استعمروا بلــدان العالم كانوا يدعون انهم جاءوا لتحضير الشعوب المتخلفة والرفــع من مستواهـا ، ويعلم من اكتوى بنــار الاستعمار انــه ادعاء باطل لا حضارة ولارحمة ولاخير فيه (المعرب).

* يبالغ المؤرخون من دول الاستعمار فى تضخيم آثار حروب الفتح حتى يقللوا فى أعين الناس مافعلوه بالمسلمين فى الاندلس ، وفى البلدان التى احتلوها من شمال افــريقيا والمشرق العــربى ، وماعهـد لبوتى وغـرسيانى وغـردون عنا ببعيـد، وتراهم [illegible]
[illegible]
[illegible] (المعرب)

هلال ، بل فرضت على كل من يجتاز حدود مصر بان يدفع ضعف المبلغ الذى دفع لبنى هلال .

بالرغم من ذلك لم يستطع الفاطميون استبقاء بنى سليم الذين كانوا يرغبون فى التحول الى افريقيا بأى ثمن وخضعوا لدفع مافرض عليهم .

وعندما دخلوا الى برقة كانوا منقسمين الى اربع مجموعات:

بنو هبيب[31].

بنو عوف ـ ويعرفون ايضا بالكعوب.

بنو ذباب.

بنو زغب[32]*.

من هؤلاء اختارت هبيب البقاء فى برقة ، بينما رغبت المجموعات الثلاث الاخرى اللحاق ببنى هلال ، للاقامة معهم فى طرابلس الغرب وفى تونس ، عند وصولهم الى طرابلس وجدوا بها زغبة من بنى هلال ، كما اشرنا اعلاه ، وهم اصحاب طرابلس الغرب وقابس . مدينة طرابلس فقط كانت لاتزال فى يد عائلة خزرون من زناته ، وعندها حمل بنو سليم زغبة على ترك ارضها لهم ، والانسحاب نحو قابس .

ومنها طردهم فى مابعد بنو رياح من بنى هلال وذلك فى عام 467هـ(1074ـ1075) فى عصر الادريسى ، عندما استولى روجير النورماندى على طرابلس ، واسقط اسرة بنى خزرون ، كانت الاراضى الممتدة بين طرابلس وسرت محتلة كلها من عوف وذباب من بنى سليم ، بينما كانت المنطقة الواقعة بين قابس وصبراته فى ايدى مرداس من بنى رياح .

فى عام 555هـ ـ 1160 ـ اعاد عبد المؤمن الخليفة الموحدى شواطىء طرابلس وتونس من النورمانديين وضمها الى ممتلكاته .

جـ ـ تنقل القبائل العربية

اثناء خروج قرقوش وابن غانيه** فى سنة 568هـ (1172ـ1173) دخل مغامر اسمه

---

(31) حسب قول «مرسيه» هيب.

(32) يجب ان لايذهب الى الخلط بينها وبين زغبة من بنى هلال.

* جاء فى المجلد الثانى من تاريخ ابن خلدون العبر ص634 فى سياق الكلام عن ذبيان : «وقال ابن سعيد ان أبرق الحنّان وابانا من وادى القرى من معالم بلادهم ، وان جيرانهم من طىء مولدها لهذا العهد وان بارض برقة منهم الى أرض طرابلس قبائل رواحة وهيب وفزان» وعليه فان الزغب يحتمل ان يكون لقبا لفزان الشقيق الثالث لسليم بن منصور وهوازن بن منصور ، كما ان قبيلة ناصرة لم يعد لها اليوم أثر يدل عليها سوى اسمها الذى يحمله وادى ناصرة فى جهات وادى بى (المعرب).

** ساوى الاسلام بين العناصر التى كانت تكون الامبراطورية الاسلامية فوصل كثير منهم الى الملك والوزارة وقيادة الجيوش ←

شرف الدين قرقوش الارمنى[33] والذى كان فى خدمة المظفر تاج الدين ، حفيد صلاح الدين سلطان مصر بعد سقوط الفاطميين ، الى برقة ، وتحالف مع ذباب من بنى سليم ، وتمكن من الاستيلاء على كامل برقة وطرابلس الغرب ، بما فيها لقليم فزان ، الذى كان حينئذ فى حوزة بنى الخطاب من هوارة.

وكان حضور قرقوش الى طرابلس بأمر سيده صلاح الدين (الشهير).

الغرض الرئيسى من حضور قرقوش كان لتوفير ملجأ آمن لصلاح الدين فى حالة الاحتياج اليه[34].

فى عام 582هـ(1186_1187) حل بطرابلس مغامر آخر اسمه على بن غانية الميورقى ، أحد الناجين من المرابطين ، الذين اطاح بهم عبد المؤمن سلطان الموحدين ، وكان سبب حضوره لطرابلس اعادة بناء سلطان اسرته وانضم الى قرقوش فى حربه ضد سلطنة الموحدين.

جر ابن غانية معه اضافة الى عدد كبير من بربر لمتونة انصار المرابطين[35] : بنى رياح وقبائل عديدة اخرى من بنى هلال ايضاً ، وكانوا حينئذ غير راضين عن صرامة سلطان الموحدين.

من قبائل بنى هلال زغبة فقط لم تقف إلى جانب ابن غانية وانضمت الى جانب الموحدين وبمجرد ماوصل على ابن غانية الى طرابلس، بوصفه حاملاً لرسالة من صلاح الدين يأمر بها قرقوش بان يتفق مع رسوله هذا؛ عقد معه حلفاً.

بعد ذلك تمكن ابن غانية من استمالة بنى سليم ، الذين لحين حضوره لم يرغبوا فى المشاركة فى مغامرات قرقوش خلال المعارك الاولى التى وقعت حول سنة 584هـ (1188_1189) انهزمت قوات ابن غانية وقرقوش واضطر المغامران للانسحاب برجالهما نحو برقة.

←

وكانوا شركاء للعرب فى ما اسسوه بقوة السيف وبالدماء الغالية ، ومع ذلك كان كثير من تلك الجماعات حربا على العرب استعدوا عليهم وجروا عليهم كثيرا من المصائب والمظالم بل ان بعض تلك الشعوب لم تحكم نفسها بنفسها فى اى حقبة من التاريخ الا بعد قيام دولة العرب الكبرى ، التى حررتهم فكريا وعقائديا وسياسيا. (المعرب)

(33) اسم قرقارش هو فى الواقع تحريف لاسم قرقوش ، الذى اسس فى سنة 1194م فى هذا المكان قصره والذى اندثر تماما.

(34) المؤلف ابن خلدون جـ6ـ ص191.

(35) الذين كما يبدو ينتمون لسلالة واحدة.

اضطر بنو رياح بعد الهزيمة لطلب الصفح من المنصور سلطان الموحدين، فصفح عنهم بشرط ان يتركوا ارض افريقية ويذهبوا للاستقرار فى المغرب.

بقى بنو رياح مبعدين فى المغرب حتى سنة 590هـ (1193ـ1194) عندها عادوا فجأة الى طرابلس الى ذباب وبنى زغب من بنى سليم لمواصلة الحرب مع ابن غانية وقرقوش ضد الموحدين.

فى سنة 594هـ(1197ـ1198) رفض بربر جبل نفوسة تقديم المساعدة لابن غانية، فاقتص منهم بتغريمهم مبلغا كبيرا من المال اجبرهم على دفعه.

فى سنة 605(1208ـ1209) تخلت قبيلة عوف من بنى سليم عن معسكر ابن غانية واستقرت فى قابس، وصارت بذلك الى جانب الحفصيين الذين كانوا يحكمون افريقيا باسم الموحدين.

استمرت الحرب عنيفة دائما ولم تنته الا فى سنة 631هـ(1233ـ1234) بهزيمة جيوش يحى بن غانية الذى تولى قيادة الحرب ضد الموحدين بعد موت أخيه على وقرقوش[36].

هزم ابوزكريا اول سلاطين الحفصيين، يحى بن غانية، واصبح الحفصيون مستقلين عن الموحدين ولغرض اخلاء افريقيا من رياح استدعى عوفاً احلافه من سواحل تونس وامرهم بالاقامة قريبا من القيروان بعد ان طرد رياحاً من البلاد*.

تمكنت عوف بعد معارك طويلة من دفع رياح نحو الجزائر .، وتحصلوا بالمقابل على مكافأة تسمح لهم بالاقامة فى أراضى تونس مع امتيازات كثيرة.

بانتقال عوف الى تونس، بقيت اراضى طرابلس الغرب بالكامل فى حوزة اخوتهم ذباب وزغب المنتمين الى نفس عائلة بنى سليم.

---

(36) مات على بن غانية سنة 586(1190ـ91) مقتولا فى الجريد (تونس) بيد بربر تفزاوه : قرقوش قتل فى ودان سنة 609(1212ـ1213) من طرف يحى بن غانية أخ على.

* اخلاء افريقية من العرب كان ضمن وصايا الخليفة عبدالمؤمن للشيخ ابى حفص عندما استخلفه على المغرب سنة 554 لينقلها لبنيه منها «انه لم يبق من اصحاب الامام الاعمر بن يحى ويوسف بن سليمان اما عمر فانه من اوليائكم واما يوسف فجهزه بجيش الى الاندلس تستريح منه . وكذلك فا فعل بكل من تكرهه من المصامده واما ابن مردنيش فاتركه ماتركك وتربص به ريب المنون ـ واخل افريقية من العرب واجلهم الى بلاد المغرب وادخرهم لحرب ابن مردنيش «ان احتجت الى ذلك» فيتضح ان سياسة الترحيل كان الخلفاء يمارسونها بوصفها عملا عسكريا تمهيدا لاستراتجية قادمة (المعرب).

د ـ احوال العرب تحت حكم الحفصيين*

بفشل ابن غانية ، دخلت حتى طرابلس تحت السيادة الحفصية مثلها مثل بقية افريقيا الا انه بسبب المصاعب التى نتجت عن المنشق وبنى رياح الممتنع اخضاعهم (الذين لم يغلبوا ، كما رأينا بفضل مساعدة عوف) ، رأوا ان يقتصروا فى الغالب ، سواء فى طرابلس او فى تونس على السيطرة على المدن التى يسكنها البربر الذين هم رعاياهم الوحيدين ، الذين يدفعون الضرائب ويؤدون الخدمة العسكرية ، أما بالنسبة للعرب ، المستقرين حول المدن ، ويقوم بأمرهم امراؤهم ، بقوا مستقلين فى الغالب ويتمتعون بامتيازات كثيرة واعفاءات ، وعلاوة على عدم خضوع العرب لنظام الضرائب ، فان الحفصيين خصصوا لرؤسائهم ضرائب بعض البلدان يجبونها لانفسهم ، وفى بعض المرات استخدم هؤلاء الرؤساء الجنود الحفصيين فى جباية تلك الضرائب.

هذه الضريبة يسمونها «الغفارة» كلمة يمكن ترجمتها بلغة المؤلف بانها «ضريبة الحماية».

«بنو سليم كما يقول ابن خلدون منذ ظهور الاسلام لم يخضعوا ابداً لأى سلطة كما لم يشاهد انهم اجبروا على دفع الضرائب.

فى عهد بنى أمية وجدوا نفس الوضع من الامتيازات ، بفضل اتفاقهم وعصبيتهم فى عزائم الامور التى كان العرب يتصفون بها فى مواجهة الغير ، وفى عهد العباسيين استطاعوا التملص من الخضوع ، مبتعدين فى صحارى نجد وتهامة ، وفى عهد الفاطميين استطاعوا ان يحتفظوا باستقلالهم ، لان العداء بين الفاطميين والعباسيين اوجد ظروفا جعلتهم يعاملون بنى سليم بتقدير كبير.

حتى عندما دخلوا برقة وافريقية وجد بنوسليم انفسهم فى بعد عن كل سلطان ولم يتأثروا به ، ولكن عندما استعان بهم الحفصيون بلغ اعتدادهم بانفسهم الى القمة».

---

* الحفصيون هم سلالة فصكة بن مزوال أحد العشرة الذين صحبوا المهدى محمد بن تومرت بانى دولة الموحدين ، وكان ترتيبه الرابع فى الجماعة ، سماه المهدى عمراً وكناه اباحفص ، انتشر منه بَشَر كُثير ومن ابنائه : ابراهيم واسماعيل ومحمد ويحى وعيسى وموسى ، ويونس ، وعبدالحق ، وعثمان ، واحمد ، وعبدالواحد ، كان عبدالواحد هذا يتولى امر افريقية بتكليف من امير المؤمنين ابى عبدالله 603هـ الى ان توفى يوم الخميس اول المحرم سنة 618هـ (ص478 من كتاب المعجب فى تلخيص اخبار المغرب تاليف عبدالواحد المراكشى) وكان الشيخ ابوحفص من قبيلة هنتاتة المصامدة فمن قبيلته رؤساء وملوك قبل الاسلام وبعده وكان مقدم المصامدة غير مدافع وكان يسمى بين الموحدين بالشيخ كما كان المهدى يسمى بالامام وعبدالمؤمن الخليفة وأما نسبه فهو عمر بن يحى بن محمد بن وانودين بن على بن احمد بن والال بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن واقتن بن محمد بن نحية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، هكذا نسّبه ابن نخيل وغيره من الموحدين (ابن خلدون ـ المجلد السادس ـ ص578) (المعرب).

هـ ـ استقرار ذباب وزغب وبنى سليم

فى طرابلس الغرب نهائيا كما قلنا ، وعلى اثر تقدم عوف نحو تونس ، بقيت طرابلس الغرب كاملة فى قبضة زغب وذباب ، وانقسم هؤلاء الى مجموعتين : واحدة استقرت فى الجزء الشرقى من الاقليم ، أى فى الجزء الذى يبتدىء من طرابلس وينتهى الى سرت ، بينما الثانية استقرت نحو الغرب ، فى الجزء المبتدىء من طرابلس ويستمر حتى قابس ، التى كانت تكون جزءا من طرابلس الغرب.

وان التسمية بعرب الشرق وعرب الغرب جاءت من هاتين المجموعتين من ذباب

من بين جميع عرب الشرق كان أولاد سليمان وأولاد سالم هم الاكثر نفوذاً وعلى عهد ابن خلدون كان رئيس اولاد سليمان هو هائل بن حماد بن نصر ورئيس اولاد سالم كان حميد بن سنان بن غلبون.

ومن القبائل الغربية كانت المحاميد هى الاقوى وكانوا يسكنون قابس وجبل نفوسة ، وكذلك الجوارى الذين كانوا يقيمون فى احواز طرابلس : وكان رئيسهم مرغم بن صابر رئيسا لذباب جميعاً.

فى سنة 681 هـ (1282ـ1283) تحالف هذا مع مغامر جاء من المغرب يدعى أبوعمارة ، يدعى انه ابن السلطان الحفصى الواثق (الذى تنازل عن العرش سنة 1279م لصالح ابن عمه أبى اسحق) واعلن الحرب على هذا الأخير.

ولما كان والى طرابلس من طرف الحفصيين ويدعى محمد الهنتاتى لايستطيع مواجهة ذباب ، اضطر الى الاحتماء داخل مدينة طرابلس ولكى لاتتعرض هوارة التى تسكن زنزور وغريان وضواحى طرابلس ، لاعتداءات ذباب انضموا الى لماية ونفوسة ، واسرعوا بعزم لحمل السلاح ؛ الا أن انتفاضتهم اخمدت من قبل ذباب بسرعة ، وفرضوا عليهم دفع مبلغ وفير من المال .

فى هذه الاحداث لم يذكر اسم زناته كما كان يفعل ابن خلدون فى ذكره مع اسم هوارة ؛ واذ لم يذكره المؤرخ العربى فذلك لانه فى ذلك العهد أخلت زناته المقدامة ارض طرابلس الغرب بالكامل وانتقلت الى المغرب .

بعد هذه التجربة المؤلمة فانه لاهوارة ، ولا نفوسة ، ولا لماية ، حاولت مواجهة ذباب ، بل فضلوا الاتفاق معهم ليتفادوا التعرض مرة اخرى للاهانة مثل التى تعرضوا لها*.

* يبتعد مؤرخو الغرب عن الحقيقة فى استنتاج الاسباب والدوافع لاحداث التاريخ فنرى ان المؤلف وهو ممن تتلمذ على الغرب وخدم سياسة ايطاليا كأحد ابنائها يعزو انقطاع المواجهة بين ذباب من جهة وبين هوارة ونفوسة ولماية من جهة اخرى الى تجربة الحرب المؤلمة ولم يقل انه حصل بينهما تآلف وامتزاج بسبب التفاهم الذى جرته المعاشرة والمصاهرة واواصر القربى والدين (المعرب).

وبعد أن أخضع أبوعمارة برابرة طرابلس الغرب على هذا النحو : **واصل مسيرته** الظافرة حتى تونس ، ولكن هناك وبعد ان هزم الحفصيين مرة واحدة ، **قام هؤلاء بهجوم** مضاد وقتلوه ، وتفرق رجاله وعادوا الى طرابلس .

فى سنة 682هـ(1283 ـ 1284) بينما كان مرغم بن صابر على **ساحل طرابلس** ، باغتته مفرزة من القرصان الصقليين واخذوه أسيراً ثم باعوه لملك أراغونه[37] . **وفى سنة** 688هـ (1289 ـ 1290م) اعاد هذا الملك مرغماً الى طرابلس رفقة شخص يدعى **عثمان** بن أبى دبوس ، اخر سليل للموحدين[38] وقبل ان يبدأ عثمان بن ابى دبوس فى **تنفيذ** مهمته مات بجربة ، كما لم تصادف المحاولات التى بذلها حفيده احمد بعد ذلك حظاً لها* .

فى سنة 717هـ(1317ـ1318) حارب هجرس بن مرغم رئيس الجوارى الى جانب من يدعى باللحيانى ، الخارج على سلطان تونس الحفصى واستطاع هذا ان ينتزع منه كل بلدان طرابلس الغرب ، حتى برقة ، وقد استخدم فى استيلائه عليها أولاد سليمان واولاد سالم .

و ـ تقسيم طرابلس الغرب بين ذباب وزغب

فى سنة 731هـ(1330ـ1331) انشغل الحفصيون فى محاربة بنى زيان ملوك تلمسان (الجزائر)**

---

(37) ابن خلدو جـ 6ص 86.

(38) اولاد ابى دبوس باراضى ساحل طرابلس ومصراته لعلهم ينحدرون من هذه الاسرة.

* دولة الموحدين التى بدأت الدعوة الى قيامها سنة 515بسوس على يد محمد بن عبدالله الملقب بتومرت وهو من العلماء الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وهو من اهل سوس مولده بها ، فى قبيلة هرغه من قوم يعرفون بـإيسر غينن وهم الشرفاء بلسان المصامدة وله نسبة متصله بالحسن بن على بن ابى طالب وجدت بخطه ـ وقال ابن خلكان فى نسبه إنه محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحى بن عطاء بن رياح ابن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب ، كما قال ان أول ظهوره كان سنة 514هـ رحل الى المشرق وسنه 16 فتلقى العلم فى بغداد عن ابى بكر الشاشى وسمع الحديث من المبارك بن عبدالجبار ونظرائه وقيل انه لقى اباحامد الغزالى بالشام.

أول من سمى من الموحدين بالخلافة عبدالمؤمن وهو عبدالمؤمن بن على بن علوى الكومى ، وكان يقول عند ذكر كومية : لست منهم وانما نحن لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولكومية علينا حق الولادة بينهم والمنشأ وهم الاخوال (انظر المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، تأليف عبدالرحمن المراكشى ص262 ومابعدها) (المعرب).

** ثلاث قبائل تحمل اسم بنى زيان : اثنتان من الاشراف واحدة من نسل الشريف عبدالقوي الحسنى الموسوى ابن عبدالرحمن ، وكان ملكا فى مدينة تقدمت ، وتوزع بنوه فى اقطار شمال افريقيا من مصر حتى المغرب والثانية بنوزيان بن زين العابدين بن يوسف بن ادريس الحَسَنى الادريسى وكان مقر حكمهم فى قلعة تالوت ، والثالثة قبيلة بنى زيان البربرية ومنها ملوك تلمسان ، ويرجعون لبنى عبدالواد من زناته (انظر الدرر السنية فى السلالة الادريسية للشيخ محمد بن على السنوسى ـ وكتاب البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى المراكشى) (المعرب).

وأهملوا طرابلس الغرب تماماً فانتهت مدينتا طرابلس وقابس الى الاستقلال، الاولى تحت سيادة أسرة بنى ثابت* والثانية تحت سيادة بنى المكى وكلتاهما من أصل بربرى.

اما ذباب الغربيون الذين أخضعوا لسيادتهم بربر الجبال والسهول ، وكما رأينا كانوا دائماً مستقلين ، انقسموا الى فريقين : الجوارى والمحاميد ، رأس الفريق الأول طرابلس والآخر قابس حسب ترتيب ذكرهما.

واما مصراتة ومسلاتة ، وسرت ، والخمس ، بقيت تحت سيطرة اولاد سالم ، بينما ظل اولاد سليمان مسيطرين على الاراضى الواقعة الى الجنوب من غريان ، والى جنوبها الشرقى ، وكما عرضنا سابقاً فان هاتين القبيلتين كانتا الأهم بين ذباب الشرقيين.

فى مقابل أولاد سليمان نحو الجنوب ، يقول ابن خلدون ، استقرت بها قبيلة زغب والتى تعرف ايضا بالناصرة** ولم يورد ابن خلدون اسماء هذه القبائل والتى يمكن التعرف عليها فى القبائل الحالية: المقارحة، والحساونة، والحطمان، والقوائدة، والسهكة، والزوائد، والذين يؤلفون المجموعة العربية المتميزة فى وادى الشاطىء*** .

★ جاء فى كتاب ولاة طرابلس الغرب للشيخ طاهر الزاوى فى ص123 مانصه «عهد جديد تنتقل اليه طرابلس يتولى فيه امرها ولاة المغرب من بنى ثابت وهم عرب وشاحيون من بنى سليم توارثوا حكمها نحو 79 سنة» كما اورد اسماء امراء هذه الاسرة على التوالى وهم : ثابت بن محمد بن ثابت ، ومحمد بن ثابت ، وثابت بن محمد بن ثابت (الثانى) وابوبكر بن محمد بن ثابت وعلى بن عمران بن محمد بن ثابت ويحى بن ابى بكر بن ثابت وهو آخر الوشاحيين بينما لانجد فى شجرة نسب بنى سليم المثبتة بالصفحة 173 جـ 6 من كتاب العبر لابن خلدون اسم ثابت من بين فروع الوشاحيين . وزاد ابن خلدون توضيحا لذلك فى ص 960 من المجلد السادس نفسه بما نصه «وقام بأمرها ثابت بن عماد الزكوجى من قبائل هوارة» الا ان الدكتور عبداللطيف محمود البرغوثى فى كتابه «تاريخ ليبيا الاسلامى» اورد بالصفحة 400 منه وهو ينقل عن ابن خلدون «فاستبدوا (العرب) برئاسة ضواحيها واستعبدوا سائر الرعية المعتمرة فى جبالها وبسائطها ، واستبد اهل الامصار برئاسة امصارهم : بتومكى [من المحاميد] بقابس وبنو ثابت بطرابلس » وفى أول الصفحة المذكورة يقرر بوضوح ان بنى ثابت ينتمون الى قبيلة الجوارى من وشاح ، لكنه لم يوضح لنا كيف تسنى له ان يرجح أحد القولين على الآخر (المعرب).

★★ الناصرة لم يعد لها أثر الا الاسم الذى لازال علماً على واد من فروع وادى بى جنوب ورفله (المعرب)

★★★ هذه القبائل عربية صلبية لاشك فيها ولكننا لم نعثر فى مالدينا من مراجع بما فيها تاريخ ابن خلدون مايفيد انتماءها الى فرع واحد يجمعها فى بنى سليم . فأما العراد (المقارحة) فقد جاء بشأنه فى شجرة انساب بنى سليم فى جـ 6 ص166 من تاريخ ابن خلدون انه «العراد بن يعقوب بن عبدالله بن شكر بن حرقوص» وهم من بنى حصن بن علاق ، ومن أراد الاستزادة فانه واجد ذلك على شيء من التفصيل فى المرجع المذكور ، واما الزوائد فانهم يقولون انهم ينتمون الى جد اعلى هو على بن زائد دفين الجفارة فى احواز قبيلة العلاونة (اولاد سالم) ولهم فروع فى ساحل الخمس ووادى الشاطىء وبرقة واما القوائدة فانهم يقولون بالانتماء الى الاصل الشريف فى بنى ادريس بن ادريس ، وأورد الكاتب الفنلندى كاى ادرنبرى فى العدد 54 / 1983 من مجلة الدراسات الشرقية التى تصدرها الجمعية الشرقية الفنلندية بان (حمزة السيبى بن الصوفى الاسود بن الحسن بن على بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد الابطحى بن يحي بن عبدالله المحض بالحسن المثنى --

اما بالنسبة لبرقة فان المؤرخين والجعرافيين العرب لايعتبرونها من المغرب لانها خاضعة لمصر ، وكانت مزدهرة حتى حضور العرب ، ففى عهد ابن خلدون أضحت أتعس بلد فى افريقيا المتوسطية* .

اخترقتها الجموع المخربة من بنى هلال وبنى سليم وشهدت خراب مدنها المزدهرة ولم تنشىء حكومة ولا استطاعت ان تستقر بها .

اثناء مغامرات قرقوش وابن غانية كانت برقة ملجأ اميناً لهما ، ولم يستطع الجيش الموحدى ان يخاطر فى بلد مخرب هكذا . والنقطة الاخيرة التى وصل اليها هذا الجيش فى مطاردة الفارين قرقوش وابن غانية هو المكان المعروف بـ«سويقه بن مزكور» على بعد 42 ميلاً شرقى لبدة .

تكلم ابن خلدون عن برقة فى عصره ، وقال ان ذلك الاقليم يمكن اعتباره كأن لم يكن ، حيث ان مدنها خربت ، ولم يعد يصلح الا ان يكون ميداناً تنطلق منه غارات العرب ، بينما كان فى القديم موطن لواتة وهوارة وقبائل اخرى بربرية ، يحتوى على مدن مزدهرة مثل لبدة وزويلة ، وبرقة ، وقصر حسان ، وغيرها ، كل ذلك اضحى صحراء كأن لم يوجد بها شىء من قبل**.

فى عصر ذلك المؤرخ كانت برقة مقسومة بين اثنين من رؤساء العرب : الجزء الشرقى

بن الحسن السبط (انظر ص 28،27،16 من نفس عدد المجلة) واذا كان الامر كما ذكره الكاتب فان السيبيين وهم جزء كبير من القوائدة المقيمين فى بنى وليد ينتمون الى يحى شقيق ادريس الذى فر بعد المذبحة الى خراسان ثم استأمنه الخليفة العباسى وفى النهاية قتله بالسم ، وأما الحساونة فهم من بنى حسان احد فروع قبيلة المعقل بالسوس الاقصى على ما يدعيه بعضهم نقلا عن ابن خلدون (المعرب).

* يتوسع ابن خلدون فى حدود برقة الغربية ويمتد بها الى قصر احمد والى لبدة وزويلة ثم ينسبها مع ذلك الى مصر والواقع ان الجغرافيين والمؤرخين جميعا يعتبر برقة مكملة لمنطقة سرت الكبير التى تعتبر الاقليم الاوسط الذى يربط طرابلس وبرقة وانهما جزء لايتجزأ من ولاية افريقية الاسلامية وقاعدتها القيروان ولم يمتد اليها حكم مصر حتى وان كان للطولونيين بعض النفوذ زال بعد ثورة ابى ركوة ، كما ذكر ان ابن طولون كان يرنو الى طرابلس وكذلك صلاح الدين الايوبى الا ان الاول ارسل جيشا يقوده ابنه هزم فى قصر حاتم سنة 627هـ بمساعدة امير جبل نفوسة الياس بن منصور (انظر ص63 من ولاة طرابلس للزاوى) واما صلاح الدين فقد رماها بقرقوش الارمنى وهو فتنه مشتعله خاضت شمال افريقيا ولم تنته الا بقتل قرقوش وابنه من بعده (انظر الخريطة بصفحة 415 جـ3 من افريقيا لمارمول كارباقال) (المعرب)

** حدود مصر الغربية واضحة ومحددة بفرمان السلطان العثمانى عند توليته لمحمد على على مصر ، وهو العقبة الصغرى مما يلى الاسكندرية غربا ، والحدود الحالية اتفق بشأنها بين الانجليز والطليان (انظر كتاب جغبوب الواحة المنسية من وضع سامى حكيم) (المعرب).

تحت سيطـرة أبى ذئب رئيس هبيب والجزء الغـربى تحت رئاسـة الشيـخ سـلام رئيس لبيد[39].

ز- العرب تحت الحكم التركى

الحكم التـركى الاول (1551ـ1835) اى حكـم الانكشـاريـين[40]، وتبعـه حكـم القـرمانليـين لم يعكر صفـو استقلال العـرب فى الداخـل ، ذلـك لان الانكشـاريـين أو القرمانليين اقتصروا على وضع اليد على المدن التى كانت تابعـة للحفصيين ، وكـان أغلب سكانها من البربر .

تلك المدن هى: طرابلس معها واحات الساحل والمنشية، وتاجوراء، وزنزور، والزاويـة، وزوارة، ومسلاتة، والخمس، وزليتن، ومصراتة، وغريان، وبنغازى، ودرنة.

فى بقية المناطق المأهولة ، حيث كان العنصر البربرى فيهـا اقل عـددا من العربى ، أو انــه محاط بمجمـوعات قـوية من القبـائل العـربية ، لم تستطـع سلطة الانكشـاريين او القرمانليين ان تترسخ كان شأنها كذلك فى عهد الادارة التركية ، فالرعايـا الحقيقيون هم البربر ، كما كانوا فى عهد السلاطين الحفصيين .

فى الفتـرة الثانيـة من الحكم العثمانى من (1835ـ1912) بمـا ان حملة اشقـر على باشا فى سنة 1842 وحملة عثمان باشـا فى سنة 1858 قـد أدتا تبـاعا الى هـزيمة اولاد سليمان والمحاميد ، الذين كانوا يؤلفون روح المقاومة العربية ، الا انه مع ذلك فـالسيادة التركية على العرب كانت اسمية وليست واقعية .

على أثر الهزيمة التى حلت بهم ترك البلاد جميع اولاد سليمان تقريبا والقسم الاكبـر من المحاميد ، مع قبائل أخرى صغيرة* واتجهوا نحو كانم والى ضفاف بحيرة تشاد .

بالنسبة للمحاميد الباقين وجيرانهم النوائل ، والصيعان وأولاد بوسيف ، والزنتـان ،

---

(39) المؤلف ابن خلدون جـ6ص87.

(40) الانكشاريون (اصلها كلمة تركية تعنى الجنود المستجدين) كانوا عساكر بواسطتهم استقر الحكم التركى فى افريقيـا (وفى غيرها) تحولت بعد ذلك الى طبقة عسكرية تسلطت على البلاد.

* القبائل الصغيرة التى عناها المؤلف هى ورفله والقذاذفه وفى الواقع ليست صغـيرة ولكن المؤرخين من الغـرب ينقلون عن تقارير القناصل والرحالة والرهبان والتجار اليهود ، وينسبون الاعمال التى كان يقـوم بها الثـوار الى القبيلة التى ينتمى اليها الزعيم الذى يتقدم الثائرين ، وبمراجعة ماكتبه يوسف القرمانلى لوزيره الاول محمد بيت المال فى رسائله المنشـورة فى كتاب «وثائق عن نهاية العهد القرمانلى» لنفس مؤلف هذا الكتاب تعريب محمد مصطفى بـازامه ، فى الصفحـات 52 وما بعدها يتضح له ان هاتين القبيلتين ظلتا دائماً وقودا للثورة بما تتصفـان به من انفـة واباءٍ للضيم ، وفى اشعـار الشعراء الشعبين خير وصف لتلك الملاحم البطولية (المعرب).

وغيرهم ، وعرب الشاطىء وسرت ، فان مع اعترافهم الاسمى بالسيادة التركية ، فانه لاأحد منهم رضى بالخضوع واقعيا لهذه السيادة وللضرائب المقررة عليهم فى سنين 1853 و 1859 ولكى تستميل الحكومة التركية تلك القبائل تدريجيا وتعتمد عليها بعض الاعتماد قررت سنة 1871 اعفاء عرب الشاطىء من أى ضريبة ، وفى سنة 1880 عملت مثل ذلك بالمحاميد والنوائل ، وطلبت فى المقابل ان يتعهدوا لها بالخدمة مثلهم مثل القبائل الكولوغلية ، فى المحافظة على الأمن العام وحماية الحدود من غارات ورغمة (الجنوب التونسى) والشعانبه (الجنوب الجزائرى) كما طبق نفس الاسلوب مع ورشفانة والرقيعات والعلاونة الذين ينتمى أغلبهم لفرع الجوارى .

فى سنة 1902 ألغى حافظ باشا الامتيازات الممنوحة للكولوغليه وللقبائل العربية والقبائل المرابطة ، وأخضع الجميع لدفع الضرائب ، التى لايدفعها حتى ذلك التاريخ الا البربر خاصة .

وباستثناء بعض القبائل المنتشرة هنا وهناك فى قرى البربر ، فانه لم يطع أمر الوالى أحد . فى سنة 1910 حاول سامى بك متصرف فزان اجبار عرب الشاطىء على دفع الضرائب وعلى الخدمة العسكرية ، وعمل نفس الشىء شفيق بك متصرف الخمس سنة 1911 مع عرب سرت* ولكن هذه المحاولات ادت الى العصيان العلنى ضد الحكومة العثمانية قامت به بعض القبائل ، وقتل عرب الشاطىء الحاكم العسكرى التركى ولم

* حاول الاتراك نفس الشىء فى قضاء ورفله ، وامتنع الامر على قائمقام المنطقة وعلى الحامية الصغيرة، فاستعان بالحكومة فى طرابلس فارسلت قوة كبيرة من الفرسان الاتراك وكان على راسها احمد بن عبد السلام كاتب عام الولاية حينئذ ، وشدد على ضرورة دفع الضرائب ولكن ورفله دخلوا مع الجند فى معركة حامية سقط اثناءها قتلى وجرحى من الطرفين وانتهت برجوع الجيش الى طرابلس بدون تحقيق الغاية من حضوره، وخلف وراءه مقبرة تعرف «بجبانة الترك» بصرار كانت تقع قرب مطحن علاق، ازيلت فى آخر الستينات بسبب التوسع فى العمران ، كان القائمقام بالقضاء حينئذ يوسف باشا بن الحاج من شارع بن عاشور بطرابلس، واضمرت الحكومة الشر لشيوخ ورفله واغتنمت فرصة وجود بعضهم فى طرابلس لبعض المراجعات منهم الشيخ صالح أبوخنجر الزبيدى وشيخ بنى مطرف وعالمها عبد الله الشاملى الذى قتل مسموماً ، والشيخ على القهواجى ، والشيخ عبد الحفيظ بن قطنش والشيخ عمر بن منصور والشيخ اوحيده بن غزال وغيرهم ، وزجت بهم فى السجن ولم تفرج عنهم الابعد مدة طويلة ودفع غرامة باهضة قيل انها بلغت خمسمائة ليرة عثمانية ذهباً (المعرب).

يهدؤا الا بعد ان تخلت الحكومة عن جباية الضرائب ، وبالنسبة لعرب سرت ظلوا مستمرين فى عصيانهم لحين ان ظهرت البوارج الايطالية امام طرابلس سنة 1911 .

وفى برقة كان الحكم التركى مقتصرا على القرى الساحلية وعلى وجه الخصوص على مدينتى بنغازى ودرنة حيث القسم الاعظم من السكان هم من بربر هوارة ولواته .

اما الدواخل فكانت تقريباً خارج النفوذ العثمانى ، والسنوسى يهيمن حسب مقدرته .

مرة واحدة استطاع الحاج رشيد بك متصرف بنغازى فى سنة 1897 من الدخول الى دواخل برقة وجمع الضرائب من العرب ، ولم يقدم على هذه المحاولة الا بعد ان ذهب للسيد المهدى عن اخلاص ، وانخرط فى الطريقة السنوسية*.

ط) كشف بالقبائل العربية

التى حلت بافريقية فى القرن التاسع (الرحلة الهلالية) نقلا عن ابن خلدون .

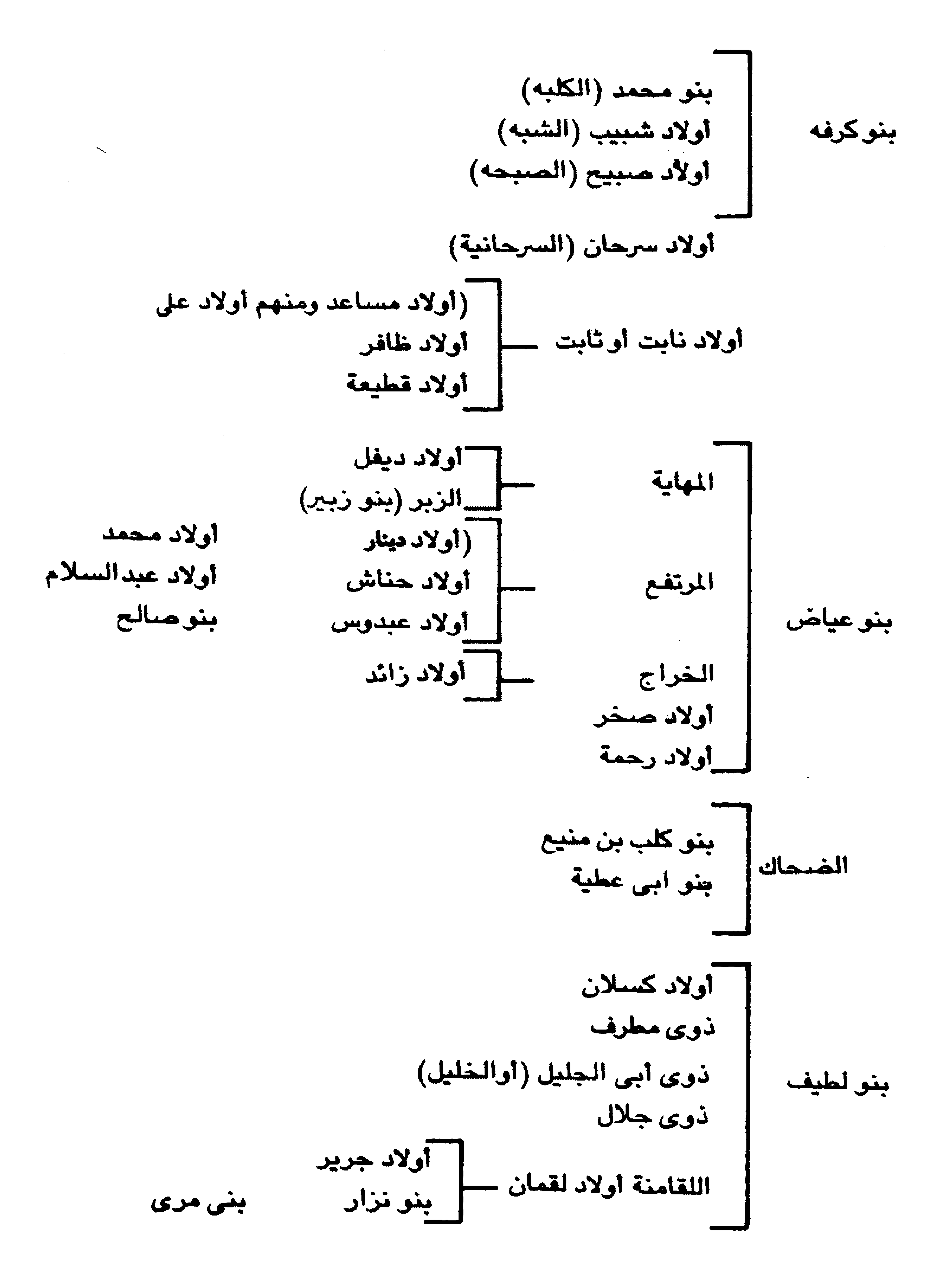
ملاحظة :ـ الى جانب اسماء بعض القبائل وضعت بين معترضتين اسماء بعض المواقع من طرابلس الغرب والتى توجد بها قبائل بنفس الاسم الذى ذكره ابن خلدون ، والتى من المحتمل كثيرا اعتبارها منحدرة منها .

1ـ فرع بنى هلال

أ) الاثبج :

- بنو دريد
  - أولاد عطية (جبل نفوسه)
    - اولاد مبارك
    - اولاد وشاح
  - اولاد سرور
  - اولاد جار الله
    - اولاد عنان
  - اولاد توبه

★ اشتهر الحاج رشيد وطالت اقامته فى منصبه كمتصرف لمتصرفية بنغازى الممتازة التى كانت مرتبطة باسطنبول فى الشئون العسكرية والضرائبية وفى ماعدا ذلك كانت مرتبطة بطرابلس وفى شئون القضاء بصفة خاصة ، وعرف هذا المسئول الكبير بحب الخير والتقوى على خلاف نظرائه من المسئولين الاتراك ، توفى فى بنغازى ويزار قبره (المعرب).


بنو كرفه
بنو محمد (الكلبه)
أولاد شبيب (الشبه)
أولاد صبيح (الصبحه)
أولاد سرحان (السرحانية)
أولاد نابت أو ثابت
(أولاد مساعد ومنهم أولاد على
أولاد ظافر
أولاد قطيعة
بنو عياض
المهاية
أولاد ديفل
الزبر (بنو زبير)
المرتفع
(أولاد دينار
أولاد حناش
أولاد عبدوس
أولاد محمد
أولاد عبدالسلام
بنو صالح
الخراج
أولاد زائد
أولاد صخر
أولاد رحمة
الضحاك
بنو كلب بن منيع
بنو ابى عطية
بنو لطيف
أولاد كسلان
ذوى مطرف
ذوى أبى الجليل (أوالخليل)
ذوى جلال
اللقامنة أولاد لقمان
أولاد جرير
بنو نزار
بنى مرى

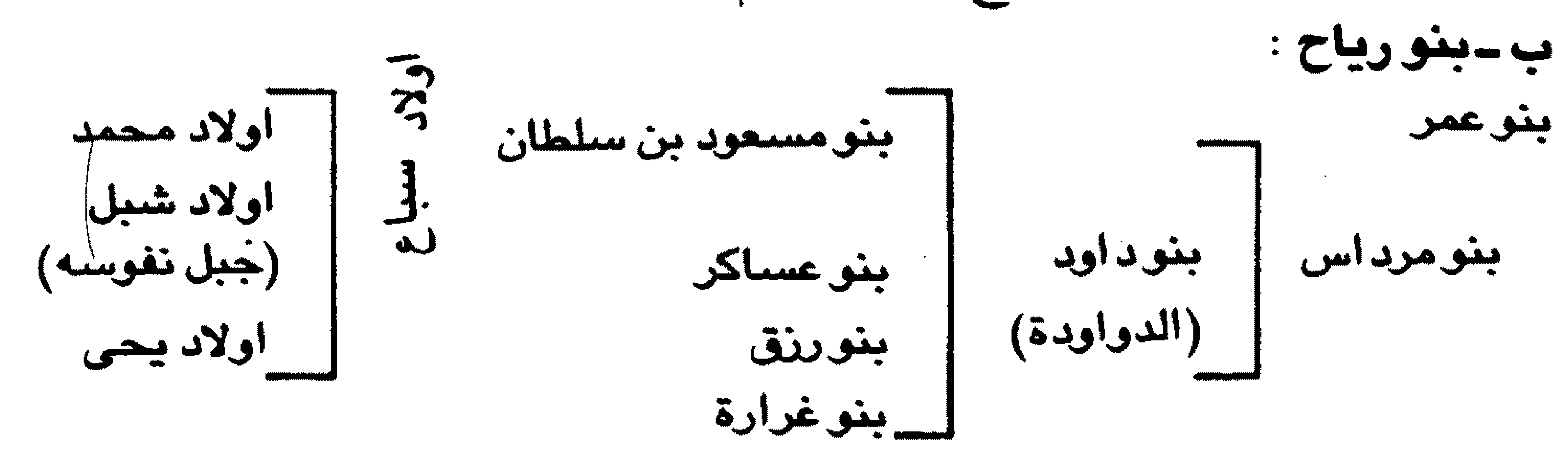
العاصم ـ بنو أبي عياد
بنو مقدم

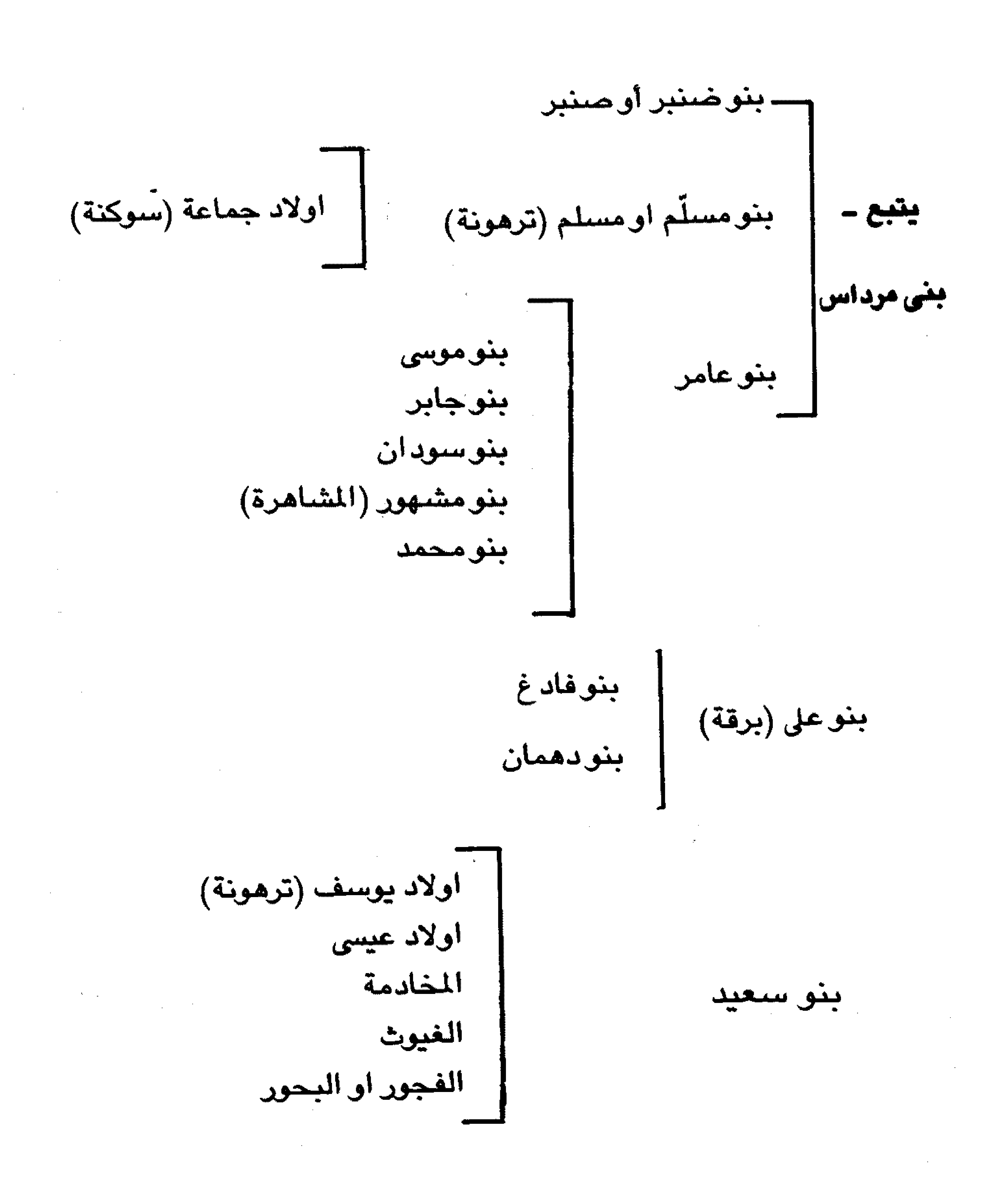
العمور
بنو عبدالله
اولاد فارس
اولاد عزيز
اولاد ماضى
اولاد شكر
اولاد يحى
اولاد زكرى
بنو قرة

بنوجشم
بنو سفيان
بنو جرمون
بنو كانون
بنو الحرث ـ اولاد مطاوع
الكلابة
بنو المشفق
بنو جابر

استقر الأثبج فى 446(1054ـ1055) بالقرب من قسنطينة (الجزائر) القبائل المنحـدرة منهـا ، والتى توجـد الآن فى طرابلس ، من الممكن ان انفصـالها عن القبيلة الأم ، عنـدمـا حاربت الاثبج الى جانب ابن غانية ضد الموحدين ، وأما بنوقرة فقد سبقـوا الرحلة العـربية الى برقة وتبعوا بعد ذلك بنى هلال فى تحركهم نحو المغرب ، وبنوجشم هم تجمع من قبائـل عربية مختلفة الاصول تبعوا الاثبج عند مرورهم بافريقيا .

ب ـ بنو رياح :



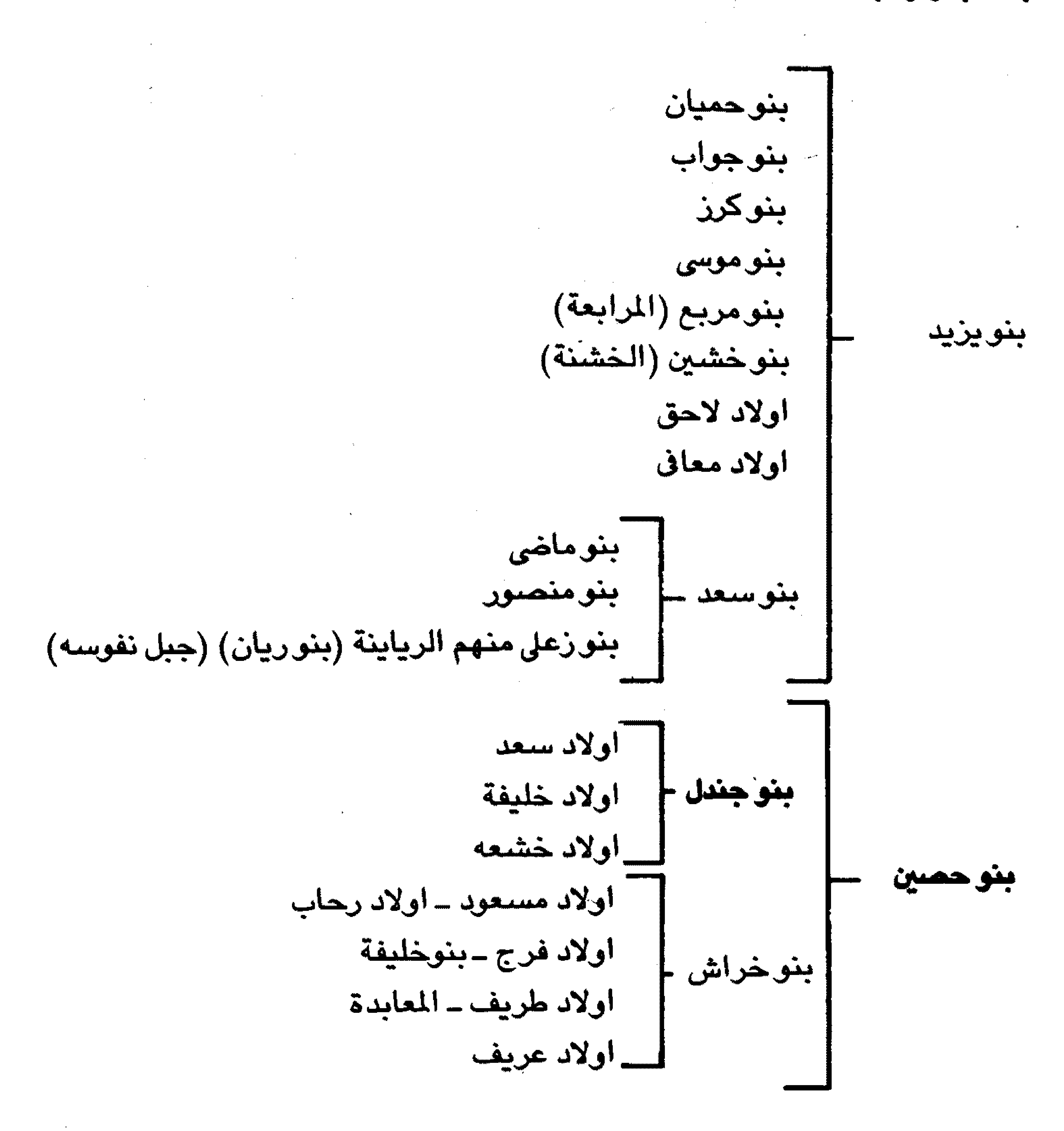


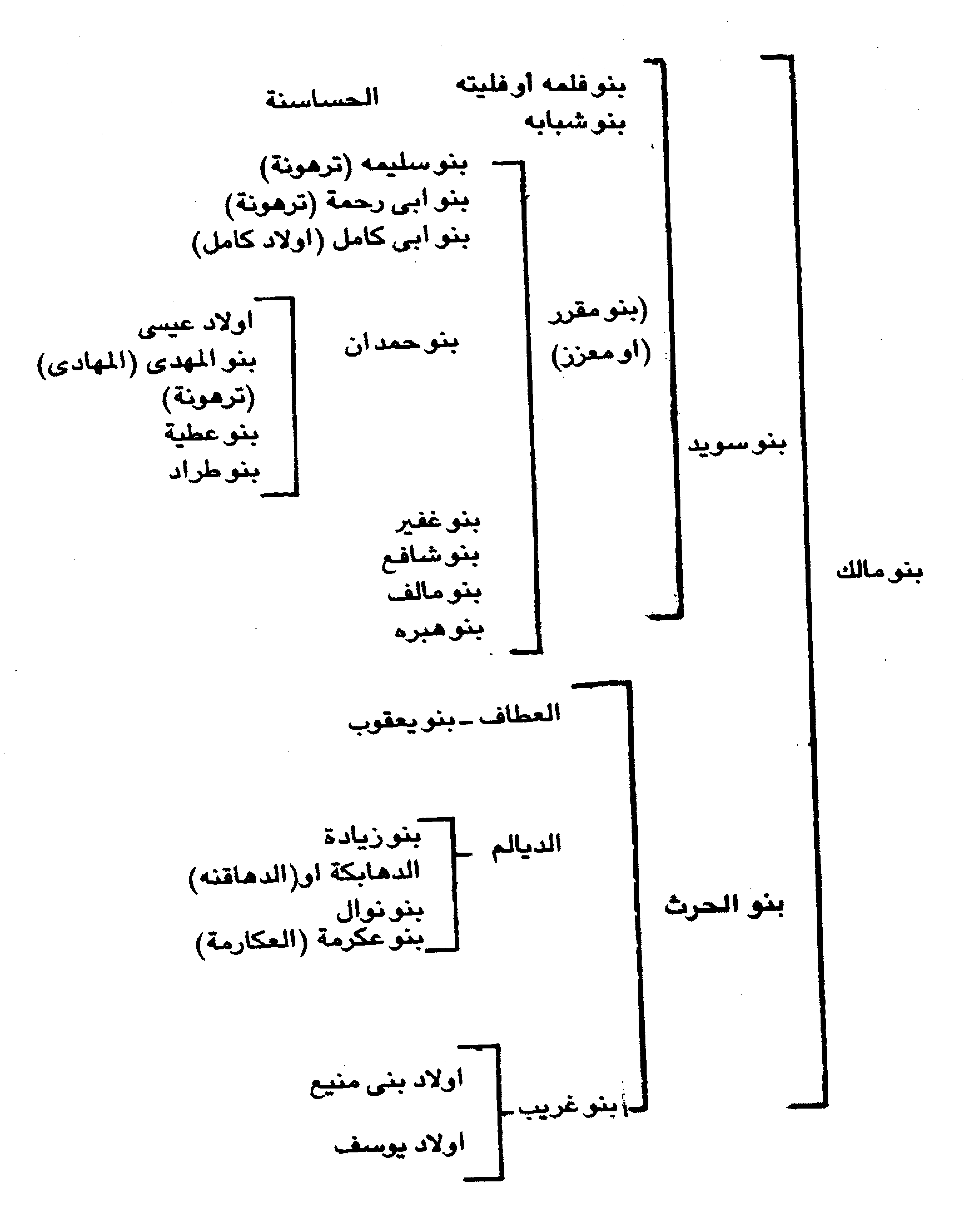
فى عام 467 (1074ـ1075) استولت رياح على الاراضى الممتدة بين طرابلس وقابس، وبسبب دعمهم لابن غانية، نفاهم الموحدون الى المغرب سنة 584(1188ـ1189) ومنه فروا فى سنة 590(1193ـ94) وعادوا الى طرابلس . وفى

سنة 631هـ (1233ـ1234) نفاهم الحفصيون الى الجزائر ومراكش حيث بقوا حتى يومنا هذا .

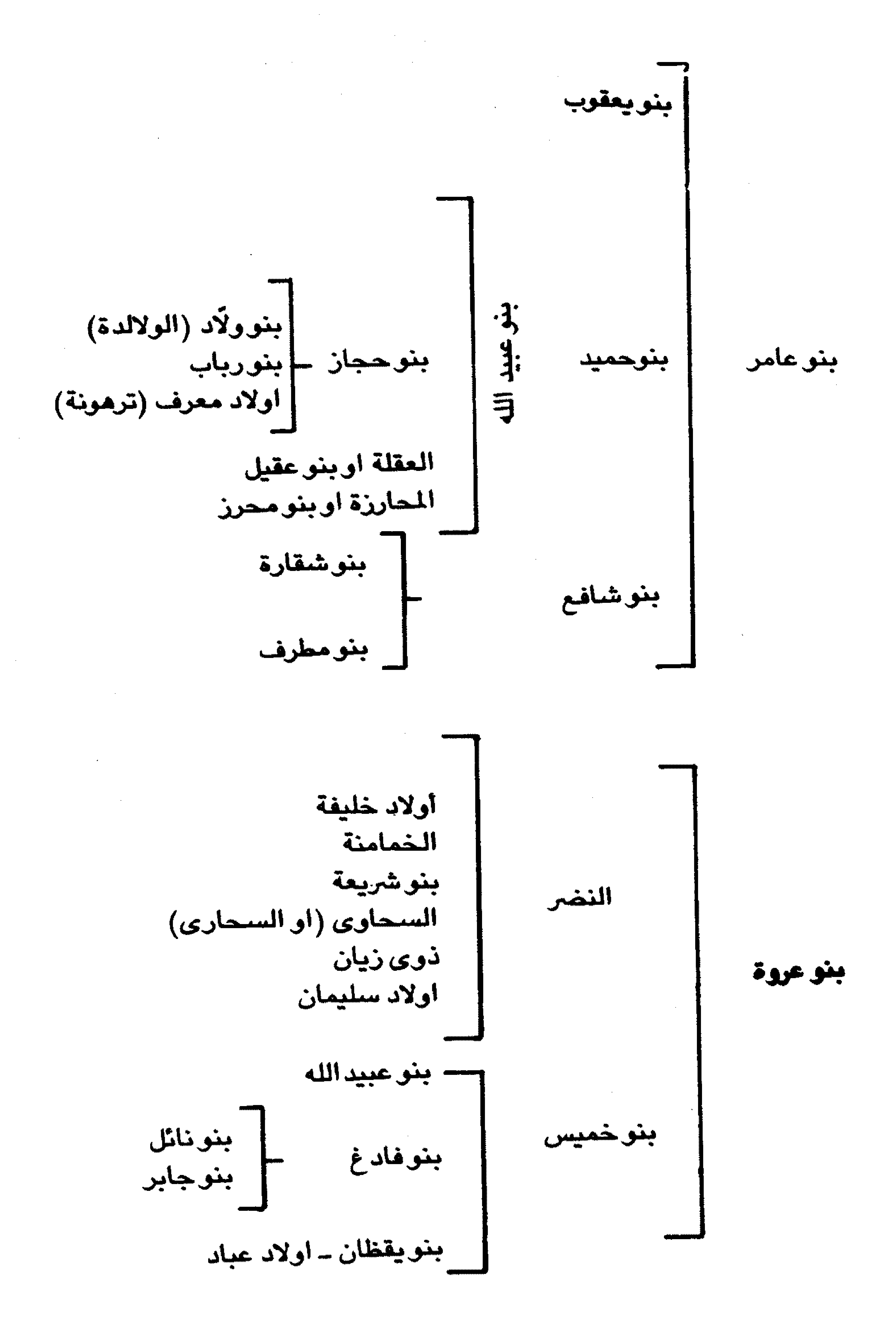
القبائل المنحدرة منهم والتى لاتزال موجودة فى طرابلس الغرب ، يمكن ان يكونوا فرقاً بقت منذ عهد ابن غانية فى المناطق التى توجد فيها الآن . مجموعة اخرى من رياح تقيم الآن فى المنطقة الواقعة شمال سوكنة الى الغرب من بونجيم ، حيث تلتقى بسكان ورفله وسرت المحليين.

جـ ـ بنو زغبة



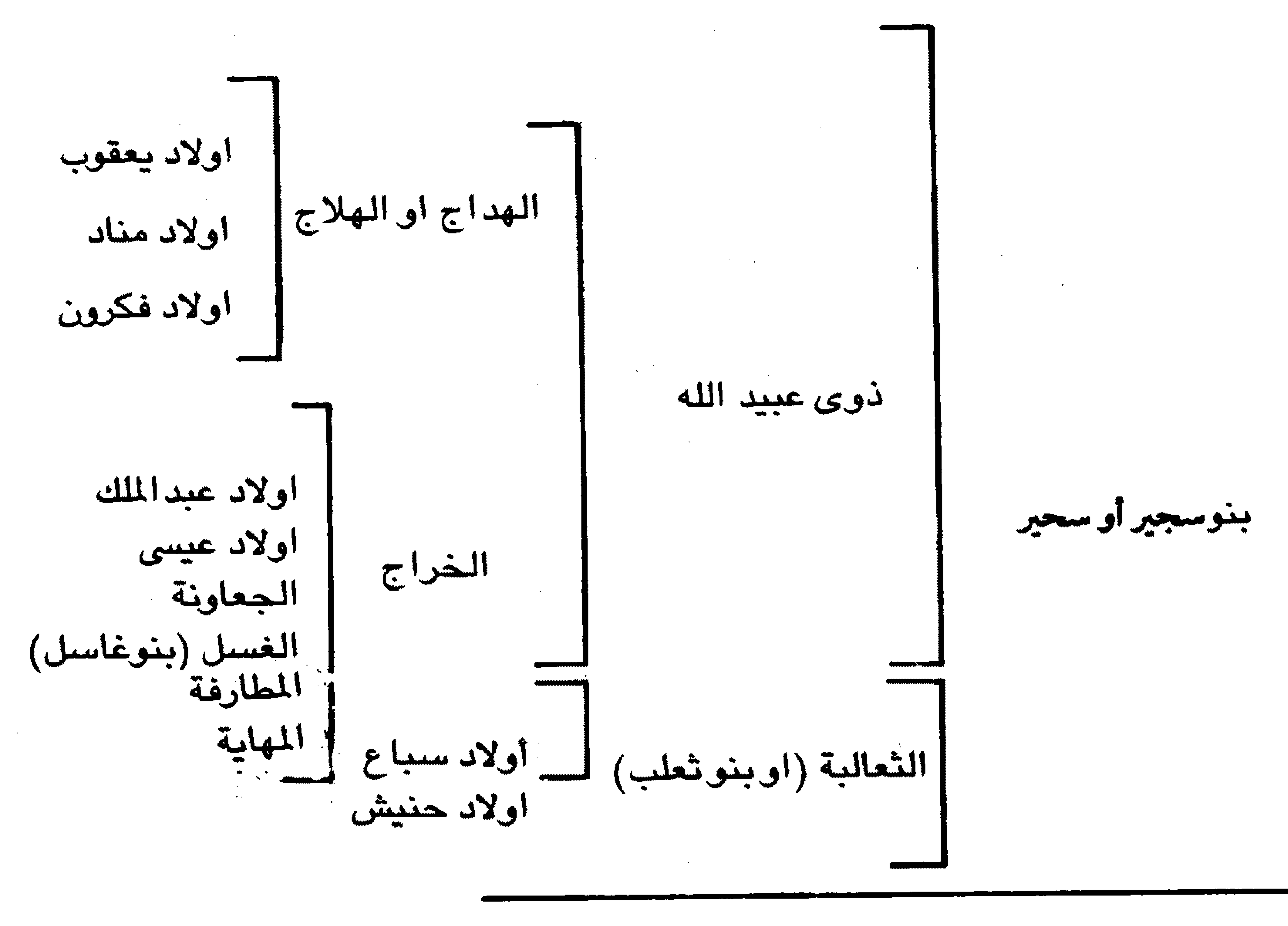


بنو مالك
بنو سويد
بنو فلمه أو فليته
بنو شبابه
الحساسنة
(بنو مقرر
(او معزز)
بنو سليمه (ترهونة)
بنو ابى رحمة (ترهونة)
بنو ابى كامل (اولاد كامل)
بنو حمدان
اولاد عيسى
بنو المهدى (المهادى)
(ترهونة)
بنو عطية
بنو طراد
بنو غفير
بنو شافع
بنو مالف
بنو هبره
بنو الحرث
العطاف - بنو يعقوب
الديالم
بنو زيادة
الدهابكة او(الدهاقنه)
بنو نوال
بنو عكرمة (العكارمة)
بنو غريب
اولاد بنى منيع
اولاد يوسف


بنو عامر
بنو يعقوب
بنوحميد
بنو عبيد الله
بنو حجاز
بنو ولّاد (الولالدة)
بنو رباب
اولاد معرف (ترهونة)
العقلة او بنو عقيل
المحارزة او بنو محرز
بنو شافع
بنو شقارة
بنو مطرف
بنو عروة
النضر
أولاد خليفة
الخمامنة
بنو شريعة
السحاوى (او السحارى)
ذوى زيان
اولاد سليمان
بنو خميس
بنو عبيد الله
بنو فادغ
بنو نائل
بنو جابر
بنو يقظان ـ اولاد عباد

قبيلة زغبة فى عام 466 (1073_1074) كانت موجودة فى الأراضى الممتدة بين طرابلس وقابس ، وعلى أثر وصول بنى سليم ، اضطرت الى التخلى لهم عن اراضى طرابلس وتحولت الى تونس ، ومنها اجبرت فى عام 467(1074_1075) من طرف الرياح على النزوح نحو المغرب الاوسط (الجزائر) ، فى ماعدا بعض الفرق الصغيرة بقت فى طرابلس الغرب حتى الساعة .

د ـ المعقل[41]*



41ـ لاينتمون لبنى هلال : جاءوا فى اثرهم الى افريقية واستقروا بالمغرب الاقصى.

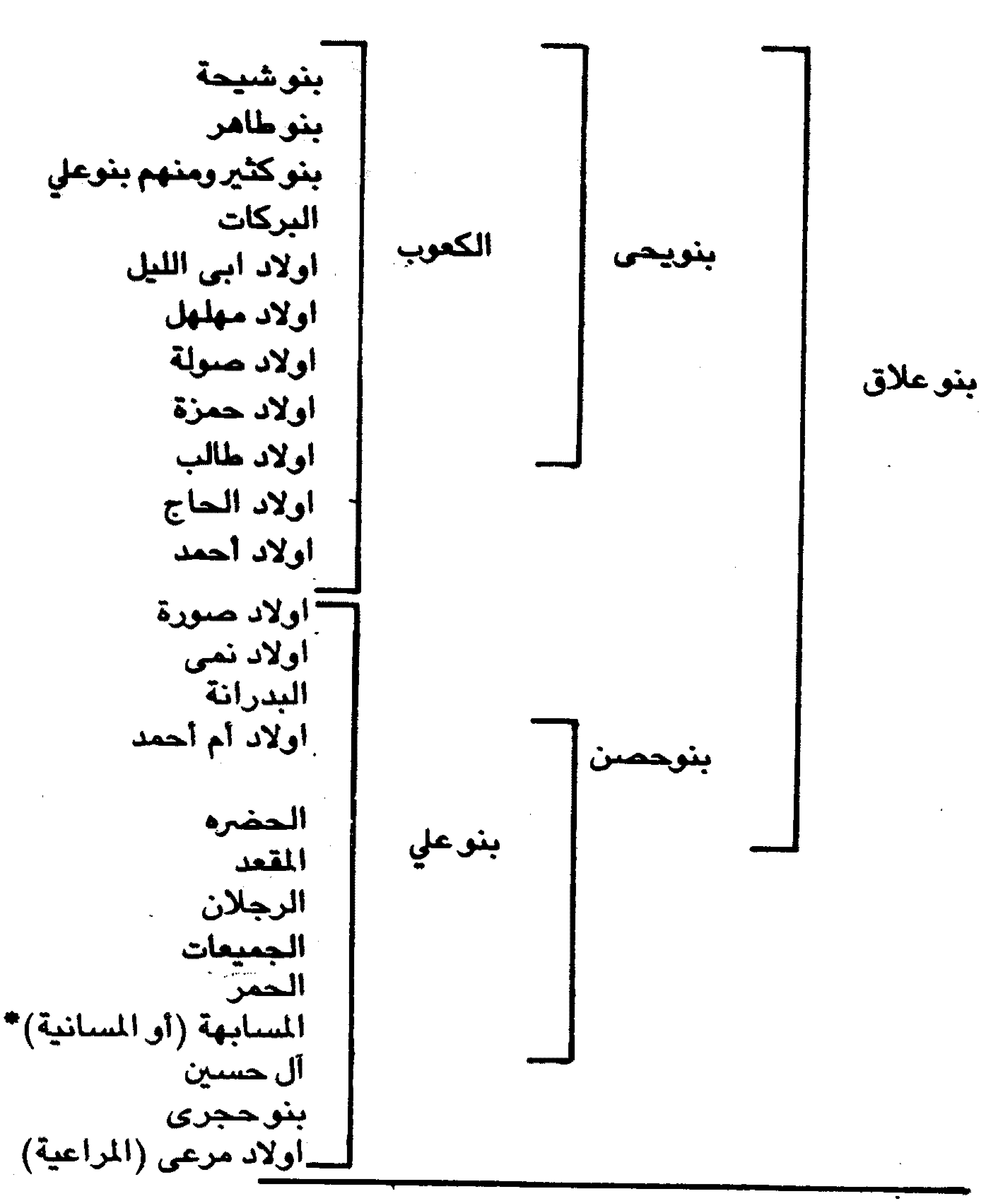
* المعقل هم ابناء عبدالله بن جعفر بن ابى طالب الشرفاء ، ارتحلوا من صعيد مصر ودخلوا فى عداد هلال واستقروا بالمغرب الاقصى وكان عددهم لا يتجاوز مائتين على قول ابن خلدون ولكنهم كثروا وتكونت منهم قبائل وانضمت اليهم قبائل دخلت فى عدادهم ، وكان ابن خلدون على ما سمع من نسابه المعقل لا يؤيد انتسابهم الى جعفر بن ابى طالب الا أن بعض المؤرخين من امثال الشريف الوارزقانى والشريف بن عنبه والمقرى وابن جزى والسمرقندى يؤكدون بقطع ان الجعافرة المعروفين بالمعقل هم من ابناء جعفر بن ابى طالب رضي الله عنهم واخر منازلهم مما يلى ملوية ورمال تافيلات وبقى بافريقية منهم جمع قليل اندرجوا فى جملة بنى كعب من بنى سليم ، وتفرعوا الى ثلاث بطون : الهراج ، والثعالبة ، والشبانات ، انظر الجزء الاول من كتاب طلعة المشترى فى النسب الجعفرى تأليف ابو العباس احمد بن خالد بن ناصر (الجعفرى) المعرب .

- بنو محمد
  - بنو مختار
    - دوى حسان ـ اولاد أبى الخليل
    - الشبانات
    - الرقيطات
    - الجياهنة
    - اولاد ابوريه
  - ذوى منصور
    - اولاد حسين ومنهم أولاد خالد
    - اولاد ابى الحسين
    - العمارية (او اولاد عمران)
      - اولاد مظفر
      - اولاد عمارة
    - (المنبات) اولاد منبا

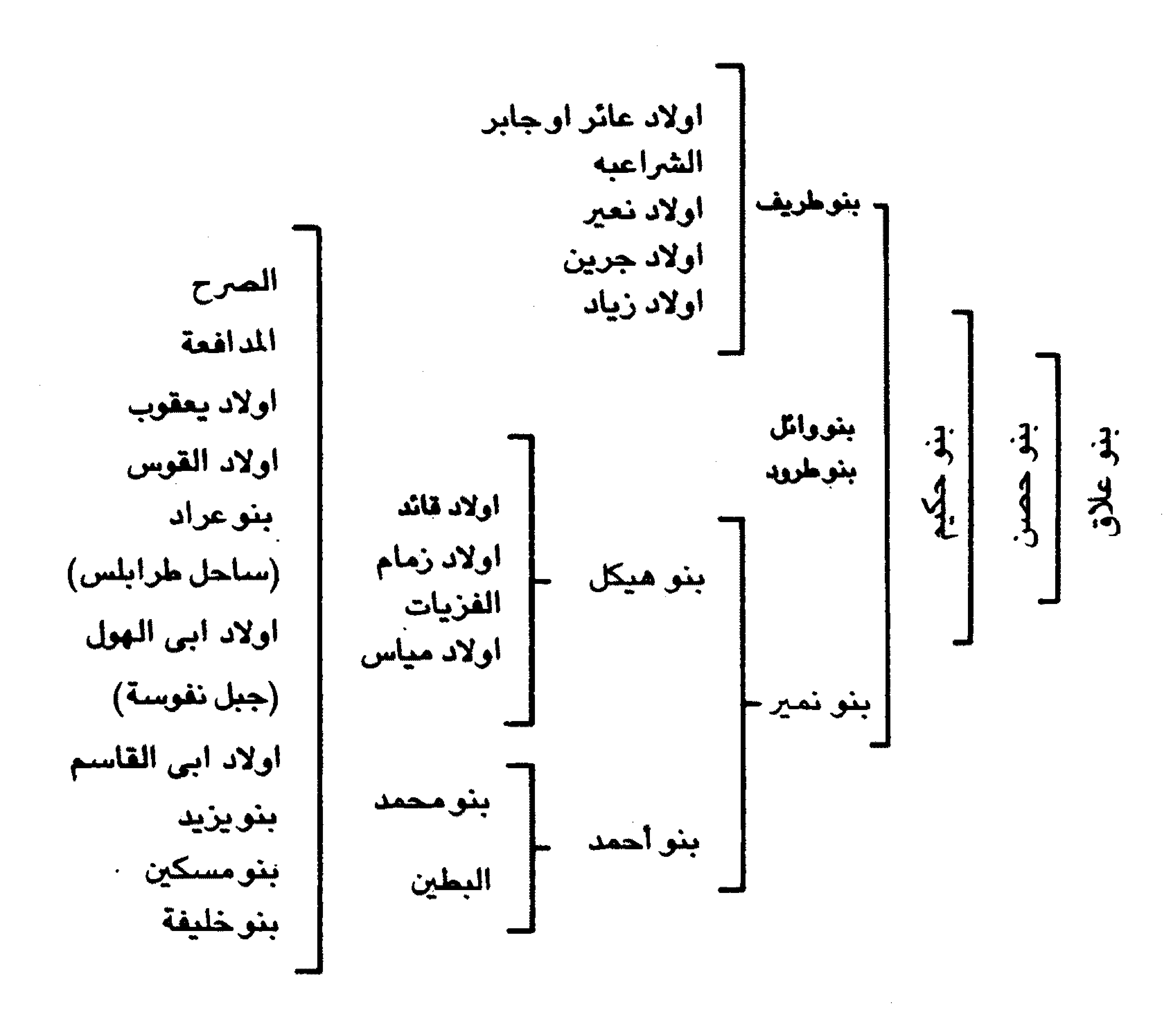
2ـ فرع بني سليم

اـ بنو عوف

بنو مرداس ـ أولاد جامع



* توجد باقليم فزان قرية تدعى «حجارة» لعلها تنحدر من بنى حجرى هؤلاء شأنهم فى ذلك شأن اسم المسابهة (جمع مسبوه وهو الذى يوصف بالسّبه) الذى أراه قد اطلق على منطقة سبها، والتى تجمع على السباهى (محتوية جميع الـحطايا التابعة لها) فى أول حضور العرب الى فزان، وأرى ايضاً ان العنصر العربى هو الغالب فى فزان ومن مظاهر ذلك لغة القبائل والقرى فهى أقرب الى العربية الفصحى من مثيلاتها فى السواحل. (المعرب).



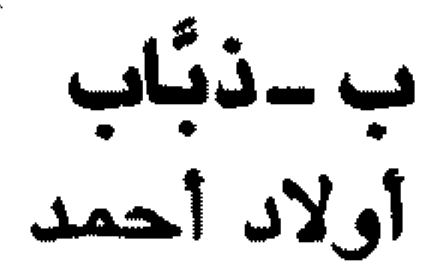
من سنــة 584 هـ (1188ـ1189) بدأت عـوف فى الهجـرة الى قـابس ، وتخلت عن أراضى طرابلس الغرب لاخوتها ذباب .

فى سنــة 631 (1233ـ1234) مروا بـالكافـة الى الاراضى التونسيـة وتركـوا بعض الاجزاء الصغيرة فى طرابلس الغرب .

من بنى علاق تنحدر العلالقة بالتأكيد (منطقة العجيلات) ولم يتأكد انحدارها من أى فرع كان على وجه التحديد .*

---

* ـ جاء فى شجرة نسب سليم ان يحى وحصن هما ابناء عوف ابن امرىء القيس بن بهثة بن سليم (ص159 ومابعدها من المجلد السادس من تاريخ ابن خلدون العبر) (المعرب).



ب ـ ذبَّاب
أولاد أحمد

- الاصابعة (الرقيعات وترهونة)
- الصهب (جبل نفوسه)
- الحمارنة (الآن مختلطون باولاد سليمان بسرت*) (الى الجنوب من قابس)
- الخرجة (كانوا بمسلاته ولكنهم طردوا** منها من طرف اولاد سليمان)
- العوامر
  - النوائل (زوارة)
  - اولاد سنان (جبل نفوسه)
  - اولاد وشاح
    - المحاميد
      - بنو رحاب
      - اولاد سباع
      - الجراره
      - اولادة راشد
      - ـ جبل نفوسة
    - الجوارى
      - بنو مرغم .. (الرقيعات)
      - الهجارسة .. (ساحل طرابلس)
      - بنو على بن مرغم (ترهونة)
    - الجواوبة
    - العمور
      - اولاد سهيل
        - رقيعات الزاوية
        - (الرقيعات) (الزاوية)
    - التمائم
    - بنو حريز
    - اولاد قائد*
  - بنو عيسى

بنو جابر ويشتهرون اكثر باسم بنى يزيد

---

* ـ الصهب ينحدرون من اصهب بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زغب بن جرو بن مالك بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم (173 جزء 6 ابن خلدون) (المعرب)

** ـ الخرجه بقى اسمهم علماً على وادى الخرجه على طريق بونجيم ، ولعلهم اندمجوا فى قبيلة اخرى بعد ان قل عددهم (المعرب).

اولاد سليمان	الزوائد اولاد نصر اولاد هنيد	
اولاد سالم	العلاونة	(النواحى الاربعة)
	اولاد مرزوق (أو المرازيق)	(الرقيعات)
	الأحامد	(الخمس)
	العمائم	(زليتن)
	بنو غلبون	(مصراته)
	بنو مُعلّا	
	أولاد سنان بن عثمان	(الخمس)

جـ) بنو زغب (أو الناصرة) *

المَقارحة

الحطمان

---

* ـ هل يمكن ان يكونوا هم القياد بجنزور؟ مع العلم انهم مقدمون فى بلدهم ولهم املاك واسعة (المعرب).

الحساونة
الزوائد
القوائده
السهكة

بالرغم من ان ابن خلدون يقول بان زغب من بنى سليم يقيمون على عهده (1397م) فى جنوب طرابلس الغرب، فى اراضي ودان وفزان، فانه لم يتكلم عن القبائل المتفرعة منها. ويبدو ان هذه الاخيرة يجب ان تكوّنها القبائل الحالية والمذكورة إعلاه، فى جزئها الاكبر، طالما ان فى الشاطىء وفى فزان لاتوجد قبائل أخرى عربية باستثناء اولاد سليمان ورياح، وهما من اصل معروف لدينا جيداً .

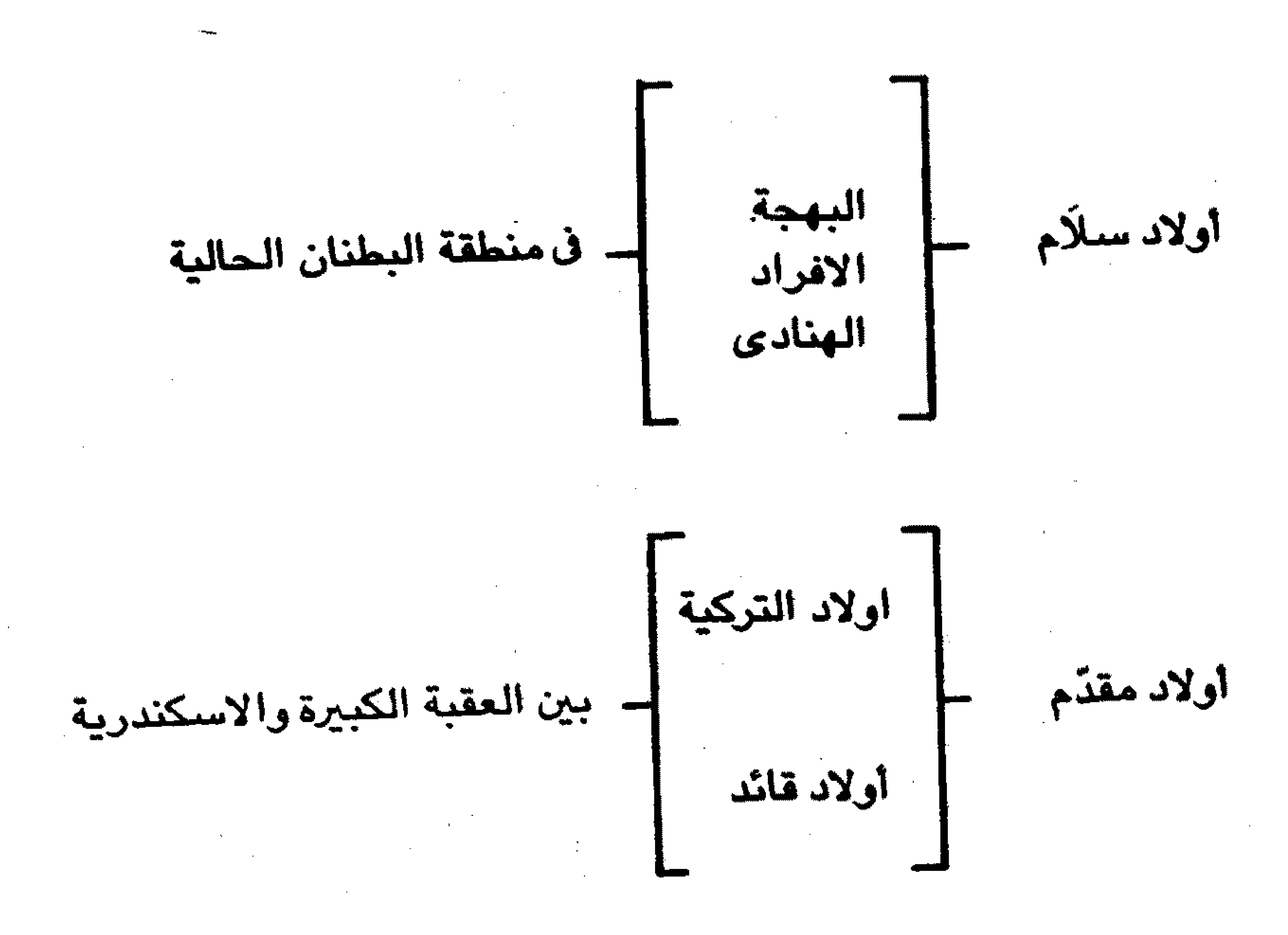
د) ـ بنو هبيب أو هيب (انظر ص 33)

شماخ	بنو حميد بنو أحمد	منطقة اجدابيه [42]
العزة أو بنو عزاز	بنو محارب بنو شمال	بين العقبة الكبيرة والسلوم

* ـ تجميع هذه القبائل الى قبيلة الناصرة غير مؤيد بقرينة ولو افتراضية ، فالناصرة لم يبق منها الا الاسم يعرف به وادى ناصرة فى نواحى وادى بى الكبير جنوبى ورفله على مقربة من وادى خرجة ، ومن المحتمل ان تكون هذه القبائل على نحو ما منتمية الى فزان شقيق سليم بن منصور ، وقد ذكرناه فى تعليق سابق عند ذكر رواحة (المعرب).

(42) ـ مغاربة برقة الحاليون يندرجون تحت اسم الشماخ ، الأمر الذى يعطينا الحق فى تمييزهم مع الفرع المذكور اعلاه من بنى سليم . واسم المغاربة (الغربيين) الذى اطلق على سكان وادى العقر والجنوب البنغازى جاءهم من وضعهم النسبى لباقى قبائل برقة.

هـ) ـ عائلة لبيد بن عامر



لبيد بن عامر تواجدوا فى برقة ومصر قبل مجىء بنى هلال وهم موجودون حتى الآن.

كانت فى برقة مع قبائل بنى هبيب وبنى لبيد بن عامر، حسب قول ابن خلدون قبائل عربية أخرى وهى رواحة، وفزارة بالاضافة الى قبائل بربرية تنتمى الى هوارة ولواتة، مثل بنى جعفر * و(المثانية)[43] التابعين لقبيلة مسراته (هوارة) ومزاته وزنارة المنتمين الى لواته.

---

* بنو جعفر ينتسبون فى آل البيت الاشراف ذكرهم اكثر من واحد من المؤلفين فى الانساب ويكاد يكون اجماعهم على ذلك. (انظر الحاشية فى ذيل ص50 من هذا الكتاب) (المعرب).

43 ـ (المسانية أو (المثانية) طبقا لرسمها المختلف فى النص العربى لابن خلدون (المؤلف).

ثالثاً :
نبذة عن الاشراف، والمرابطين والكولوغلية، والزنوج، واليهود بطرابلـــس الغـرب

توجد بطرابلس الغرب مجموعات اجتمـاعية ، لا أثـر لهم قبل القـرن الخامس عشر ، هؤلاء هم الاشراف القادمون من فاس ، والمرابطـون الاصلاء من السـاقية الحمـراء (ف المغرب الجنوبى) ومن اسبانيا ، والكولوغلية ، المنحدرون من الانكشاريين الاولـين الذين جاءوا من تركيا مع سنان ودرغوت باشا ، اللـذين استوليـا على طـرابلس الغرب فى عـام 1551 بعد ان نزعاها من الاسبان .

الأشراف او الشرفة يكونون النبالـة الدينيـة فى الاسلام لأنهم يؤكـدون انتسابهم الى النبى(ص) . ويدعون مـيراثهم لمحمد روحيـاً وزمنياً ويستـدلون بـان السر الآلهى انتقل اليهم مع دم النبى ، وهو بتوالى الاجيال ينقسم الى ما لانهاية له ، وكـل واحد من الشرفـاء يعتبر حاملاً لشرارة مقدر لها ان تضىء العالم ، ويتمتع بأفضلية اخلاقية على بقية البشر .

الجد الأعلى للاشراف هو ادريس بن عبدالله الكـامل ، الـذى يستمد اصلـه من على ، الخليفة الرابع ، ومن فاطمة الزهراء بنت الرسـول ، وحتى يفلت من مطاردة العبـاسيين الذين قتلوا فى المدينة الجـزء الاكبر من أسرتـه ، التجأ الى المغـرب ، فى مدينـة وليلى حيث أرسى قواعد ملكه بفضل مساعدة بربر اوربة ، الذين اصهر فيهم .

ابنـه ادريس الثانى نقـل نشاط انصـاره الى السـاقيـة الحمـراء وانشـأ فـاس التى اصبحت عاصمة سلالته (السلاطين الادارسة) .

تضاعفت سلالة ادريس فى شمال افريقيا ومنهم جاءت قبائل كثيرة فى طرابلس الغرب ، يلاحظ من بينهم أشراف ودّان ومسلاته وساحل طرابلس وساحل الاحامد (الخمس) .

المـرابطون (44) كـانوا عـلى رأس المنحـدرين من ادريس مثـل الشرفـاء او الحجـاج الـوافدين فى نهـاية القـرن الرابـع عشر ومابعـده من السـاقيـة الحمراء او من اسبـانيا (قرطبة) ، والذين بتضلعهم فى العلوم الدينية ، واستغراقهم فى الوحدة والتأمـل ، وبطيب نفوسهم ، وعدم اهتمامهم المطلق بشئون الدنيا ، جرى تقديرهم والاعتقاد فيهم من قبـل الأهالى الذين اختاروا الاقامة بينهم .

وانجرّت عن مجىء المرابطين نتائج سياسية ، ودينية ، واجتمـاعية عميقـة ، ليس من مهمة هذه المذكرة دراستها .

---

(44) ـ من الكلمة العربية الرباط ، التى تدل فى أصلها على حصن دفاعى ، ثم تحول للدلالة على مكان الخلوة والعبادة ، منها مرابط ، عابد (المؤلف).

سيكون من المستحسن اعتبار انه بتغلغلهم فى القبائل البربرية المضطهدة والمشتتة من طرف العرب المسيطرين اسهموا بقوة فى توحيدها وبعث الروح فيها وترسيخها على الارض . بتأن لايقاوم ، تقدم الاشراف والمرابطون من المغرب نحو المشرق ورفعوا حواجز تزيد فى القوة دائما فى وجه حدة التخريب الهلالية .

من وجهة النظر الدينية فإن الاهداف الشيعية فى علوم المرابطين ، تتناغم مع أهداف الروح البربرية الميالة لتقديس الظواهر الطبيعية اكثر من عبادة الاله الواحد المتفرد ، وتمكنوا من هدايتهم الى الاسلام بعمق لم يستطع الفتح تحقيقه ، وجعلوا منهم دعاة متعصبين للعقيدة على قدم المساواة مع الفاتحين .

من الناحية الاجتماعية اعطى المرابطون فى النهاية الانتساب لتلك التجمعات ، التى يغلب فيها الدم البربرى والمؤلفة من سلالتهم التى اختلطت بابناء اتباعهم ومؤيديهم ، تلك التجمعات التى ننعتها باسم «القبائل المرابطة» والتى يسميها سكان طرابلس الغرب فى كل مكان غالبا بالاسم النوعى «الزوى» .

«على أديم الصحراء حيث يوجد المرابطون ، الذين قادتهم يد القدر اليها ، وتوقف مجرى حياتهم ، واراحوا رفاتهم ، تجمعت حولهم فروع القبائل المشتتة ، والاجزاء المتفرقة بفعل الاحداث ، هناك ايضاً التجأ البسطاء ، والمحرومون ، والمتحمسون ، والغرباء ، والفقراء المساكين ، ومع الوقت انجذبت هذه العناصر المختلفة جداً الى مجمع حقيقى وحّدهم من اجل الطريقة الدينية ، هذه القبائل العظيمة بالاخلاق الالهية المنبعثة من ضريح وليهم المبجل ، يدعى كل واحد انه ينحدر منه ، وهم يتوارثون اسمه من جيل الى جيل» [45]

نحن نميز هذه القبائل المرابطة تبعا لما اذا كان حاميها (وليها) من الاشراف ام لا .

من الأول (مرابطون اشراف) يوجد بطرابلس الغرب الفواتير (زليتن) ، اولاد بوسيف (مزدة)* ، المزاوغة (ترهونة) ، اولاد جربوع (الزاوية) وبعض آخر قليل .

من الثانية (مرابطون غير اشراف) الفرجان (ترهونة) ، القذاذفة ** (سرت) ،

---

(45) ـ ديبونت وكولولانى ـ الاخوانيات الدينية الاسلامية ص146 (المؤلف)

* ـ أولاد بوسيف مرابطون اشتهروا فى جنوب طرابلس الغرب بالشجاعة والكرم ومكارم الاخلاق ، جدهم عبدالنبى الاصفر البرنسى من القبيلة التى منها العلامة احمد الزروق البرنسى دفين مصراتة ومن شاء التأكد فليرجع الى ماجاء فى ص476 من كتاب سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب ، تأليف انريكو دى اغو سطينى . (المعرب).

** ـ القذاذفه جدهم عمر قذاف الدم بن جعفر بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الامام الحسين ، اذ انهم من المرابطين الاشراف.

هذا جاء فى بحث قدم بجامعة هلسنكى قسم الدراسات الشرقية لمؤلفه «كاى اورنبرى» ونشر فى مجلة الدراسات الشرقية بعددها رقم 54 سنة 1983 : وذلك الكاتب له مصادره التى استقى منها بحثه وكان من بينها «كتاب الاعتبار والتواريخ والاخبار» لابى العباس احمد بن الشيخ عبدالله البركوى، وهو مخطوط، عنوان البحث «سلالة فاطمة الزهراء مواقعهم وفروعهم» (المعرب).

الغرارات (ساحل طرابلس)، الجحاوات (الخمس)، النطاطات (غريان)، وكثير غيرها .

توجد علاوة على ذلك جماعات مؤلفة من سلالات خدأم الاولياء (خدام أو عزيب) من الامثلة عليهم عزيب النطاطات (غريان) وخدام الشيخ (ظليتن).

وبما قدمته القبائل المرابطة من خدمات للحكم العثمانى الأول، وخصوصا الاشراف منهم، الذين يستمدون اصولهم من النبى ولايزالون يحظون بالاحترام الكبير بين الاهالى، جرى اعفاؤهم من الاعشار، واحيطوا بتقدير كبير.

الانكشاريون الذين يفضلون تسميتهم فى تونس والجزائر بالاسم الوطنى يولداش (رفقاء)، اما فى طرابلس الغرب فقد تسموا فى كثير من الحالات (حتى على الصعيد الرسمى) باسم المرابطين.

فى فرمانات السلطان فى الواقع، من بين القاب التشريف المختلفة الممنوحة لولاة طرابلس الغرب فى ذلك العهد يلاحظ منها:

«المختار من بين من تحلّوا بالكمال والمرابطة»[46].*

يزيد العدد الاجمالى للافراد الذين يكونون قبائل الشرفاء والمرابطين فى طرابلس الغرب (باستثناء فزان) عن 110,000 (مائة الف وعشرة آلاف) وتؤلف نسبة 24 بالمائة تقريبا من اجمالى السكان .

الكولوغلية من التركية قول اوغلى هم المنحدرون من اختلاط الانكشاريين بالبربر الخاضعين للحكم العثمانى وبالعبيد البيض (المماليك) المسيحيين الذين اسرهم فرسان البحر الطرابلسيين .

توجد فى طرابلس الغرب مجموعات قوية من الكولوغلية فى الزاوية، وطرابلس، وفى منطقتى المنشية وساحل طرابلس (حيث يكونون كامل السكان المسلمين تقريبا) وفى ساحل الخمس، وفى ظليتن ومصراتة. توجد مجموعات صغيرة فى جنزور والقصبات وغريان، علاوة على بعض الفروع الموزعة فى مناطق اخرى مثل زوارة .

عددهم الاجمالى يبلغ 45 الفا (خمسة واربعين) تقريبا ويؤلفون اكثر من 9 بالمائة من سكان طرابلس الغرب المعروفة بهذا الاسم (باستثناء فزان).

---

(46) محمد بهيج افندى تاريخ طرابلس ص22ـ24 (المؤلف).

* اسناد صفة المرابط لوالى طرابلس الغرب لايبدو امراً غريبا ذلك لان طرابلس كانت دائماً رباطا فى مواجهة هجمات الاوروبيين المتعددة قام بها النورمانديون والنابولطان، ومملكة سردانية والاسبان وفرسان مالطا واخيرا الايطاليون، فمن يتولى شئونها من مدنية وحربية فهو بلا شك فى رباط فى سبيل الله (المعرب).

يكون الزنوج اجزءا من السكان المسلمين، منحدرين من الرقيق السودانيين جاءوا او جلبوا الى طرابلس الغرب من العهود الضاربة فى القدم وحتى ايامنا هذه، وذلك بفعل حركة القوافل التى لم تتوقف عن تجارة الرقيق الا من نصف قرن من الان فقط .

هؤلاء الزنوج والمهجنين مع العرب والبربر من النادر ان يكونوا وحدة اجتماعية خاصة بهم، بل هم فى الغالب مختلطين مع بقية السكان المسلمين .

وفى الختام يجدر التذكير بوجود جماعات قويه من السكان الاسرائيليين فى طرابلس الغرب (طرابلس، الزاوية، مسلاتة، غريان، يفرن، وجبل نفوسة فى الاعم) وفى كل موقع له نوع من الاهمية التجارية توجد عائلات ومجموعات من اليهود يحترفون التجارة .

اصلهم من المحتمل ان يكون مندمجا فى السكان المحليين القدماء بالاقليم . ومن المحتمل ان يكون يهود العمروس (ساحل طرابلس)، وغريان، ويفرن، ينتمون الى نفوسة التى صنفها ابن خلدون بانها على الدين الاسرائيلى قبل حضور العرب. وفى عهود مختلفة جاءت مجموعات قوية من سورية ومن برقة ويمكن من مراكش ايضا (القرن التاسع) مدفوعين من ملاحقة اليهود من الادارسة، فى النهاية من اسبانيا ، وبعد طرد العرب .

أ) ـ الفتح العربى

خلافة المدينة

اسم الوالى	تاريخ الولاية	المقر	معلومات متنوعة
عمرو بن العاص	641	مصر	استولى على برقة؛ واندفع حتى طرابلس وصبراته، واخضع لواتة للحكم الاسلامى
عبدالله بن سعد	647	مصر	تقدم حتى سبيطله (سفتولا القديمة) مقر ولاية افريقية البيزنطية وهزمهم هزيمة بالغة
		خلافة دمشق (الامويون)	
معاوية بن خديج	665	مصر	تقدم حتى سوسه ، وجلولا والى جزيرة جربة
عقبة بن نافع	669	القيروان	اعطى للفتح الاسلامى طبيعة السيطرة الحقيقية على بلدان المغرب ،واسس مدينة القيروان ،التى اصبحت منذ حينئذ مقر ولاية افريقية
دينار بن أبى المهاجر	675	القيروان	
عقبة بن نافع	681	القيروان	استشهد عندما قتله البربر فى ردة كسيلة
زهير بن قيس	686	القيروان	قتل كسيلة ملك البربر
حسان بن النعمان الغسانى	697	القيروان	اكمل احتلال المغرب ، قتل الكاهنة التى اعترف البربر بها ملكة بعد مقتل كسيلة وهم البرانس ومادغس القصور التى ذكرها الجغرافى الادريسى

			باسم قصور حسان الواقعة بين تاورغاء وسرت (فى المكان المعروف حديثا بثمد حسان) قام ببنائها هذا الوالى ،الذى هزم سنة 698 من طرف الملكة الكاهنة ،وانسحب اليها فى انتظار المدد الذى طلبه من خليفة دمشق
موسى بن نصير	705	القيروان	فتح الاندلس
محمد بن يزيد	715	القيروان	
اسماعيل بن عبيد الله	718	القيروان	اتم ادخال البربر فى الاسلام
يزيد بن ابى مسلم	720	القيروان	قتل من طرف البربر
بشير بن صفوان	721	القيروان	
عبيدةبن عبدالرحمن	728	القيروان	
عبيدالله بن الحبحاب	734	القيروان	اثناء ولايته بدات فتنة البربر مادغس الذين تحولوا الى مذهب الخلاف (الخوارج)
كثوم بن عياض	741	القيروان	
حنضلة بن صفوان	742	القيروان	فى عهده بدات فتنة هوارة والذين اصبحوا خوارج ايضا
عبدالرحمن بن حبيب	744	القيروان	هؤلاء الولاة الثلاثة ينحدرون من سلالة عقبة بن نافع المذكور سابقا استغلوا الصراع بين العباسيين والامويين على الخلافة ، وحكموا مستقلين فى افريقية
الياس بن حبيب	755	القيروان	
حبيب بن عبدالرحمن	756	القيروان	
امارة بنىمدرار البربرية	958ـ758	سجلماسة	ينتمى بنو مدرار لقبيلة مكناسة البربرية استغلوا هم ايضا الظروف التى ذكرت سابقاً ،واعلنوا استقلالهم وسجلماسة عاصمة (تافلالت الحالية) والتى انشئت حينئذ من طرفهم

خلافة بغداد (العباسيون)

محمد بن الاشعث	761	القيروان	كان محمد بن الاشعث اول الولاة من طرف العباسيين فى افريقية وقبل وصوله استولت هوارة على القيروان وطرابلس تحت قيادة رئيسهم ابو الخطاب وعبدالرحمن بن رستم وحاولوا انشاء مملكة بربرية مستقلة فى افريقية على نحو مافعل بنو مدرار افشل ابن الاشعث مخططاتهم وفى معركة سرت الدامية هزمهم نهائيا وقتل ابا الخطاب

امارت بنى رستم	761 ـ 909	تاهرت	امارة بنى رستم كونها بربر هوارة ولواتة الذين هزموا فى سرت من طرف ابن الاشعث ذهبوا الى الجزائر، حيث بمساعدة بربر ليبيا اسسوا تيهرت واعلنوا عبدالرحمن بن رستم رئيسهم الثانى ، اميرا مستقلا
الاغلب بن سالم	765	القيروان	
عمر بن حفص هزارمرد	768	القيروان	
يزيد بن حاتم	772		
روح بن حاتم	787	القيروان	تحت حكم هؤلاء الولاة حدثت فتن مستمرة من طرف البربر وبالاخص منهم هوارة وزناته
هرثمة بن اعين	795	القيروان	
محمد مقاتل	797	القيروان	
بنو الاغلب	909ـ800	القيروان ورقادة	هارون الرشيد خامس الخلفاء العباسيين اخيرا انتهى الى اسناد ولاية افريقيا بعدما تعب من فتن البربر الى احد قادته العظام اسمه ابراهيم بن الاغلب ولعقبه على شكل وراثى . وظهرت هكذا امارة الاغالبة اثناء ذلك وبالرغم من الانتفاضات المستمرة من جانب هوارة ونفوسة بقيت طرابلس تحت سيادة الاغالبة كان الاغالبة فى 831هـ هم الذين فتحوا صقلية ، والتى استردها النورمانديون من المسلمين سنة1072م اطاح الفاطميون بالاغالبة ومعهم انتهت سيطرة العرب على البربر فى افريقيا .
	ب)ـ الحكم البربرى		
بنوادريس	985 ـ 789	فاس	سيادة الادارسة تاسست بمساعدة بربر اوربه من طرف ادريس بن عبدالله سليل على صهر النبى(ص) قبائل الاشراف الموجودة فى مختلف مناطق طرابلس الغرب ينحدرون من ادريس هذا

الفاطميون	1171-910	القيروان والمهدية	الفاطميون يدعون انهم ينحدرون من فاطمة ابنة النبى خلافتهم اعلنت وتايدت من بربر كتامه وصنهاجه خاصة وكانت المؤشر لنهاية سيطرة العرب فى افريقية بقى الفاطميون الى سنة 972 نقلوا بعد ذلك مقرهم الى مصر ، واسندوا ولاية افريقية لاسرة بنى زيرى البربرية المنتمين الى صنهاجة
بنوزيرى	972 1143م	القيروان والمهدية	خلال حكم بنى زيرى فى افريقية تاسست فى طرابلس دولة مستقلة تحت اسرة بنى خزرون ، والتى اطيح بها مع بنى زيرى من طرف روجير النورماندى فى 1146 كما حدثت مرحلة بنى هلال فى عهد بنى زيرى ايضاً
المرابطون	1055 1147	مراكش	اصلهم من بربر لمتونه واطيح بهم من طرف الموحدين
الموحدون	1269-1130	مراكش	اوصلهم الى الحكم بربر مصمودة واسقطهم بنومرين
بنوابى حفص	1574/1228	تونس	ينحدرون من القبيلة البربرية هنتاته (فرع من مصموده) اسقط حكمهم من قبل الاتراك .اثناء حكم الحفصيين وبالضبط فى سنة 1323 اعلنت طرابلس دولة مستقلة من قبل اسرة بربرية يدعون بنو ثابت وحكمتها حتى قبيل1400
بنوزيان	1235 1554	تلمسان	اقامتها قبيلة بنى عبدالواد البربرية الزيانيه واسقطها الاتراك
بنومرين	1217 1554	فاس	اقامتها قبيلة بنى مرين (زناتة)واطاح بها الاشراف السعديون
		جـ- السيادة العثمانية والشريفية	
اوجاك (ولاية) الجزائر	1515 1830	الجزائر	فى سنة 1830 مرت الجزائر تحت الحكم الفرنسى (تسليم الجزائر)
اوجاك تونس	1881-1534	تونس	- فى سنة 1881 انتقلت تونس تحت الحماية الفرنسية (معاهدة ديل باردو)
اوجاك طرابلس باشاوات ودايات مستقلون	1711-1551	طرابلس	

امارة القرمانلي التابعة اسمياً للباب العالي	1711ـ1835	طرابلس	
الحكم المباشر للباب العالي	1835ـ1912	طرابلس	بموجب اتفاقية لوزان (18ـاكتوبر1912) مرت طرابلس الغرب تحت حكم ايطاليا المباشر
الامبراطورية الشريفية			الاشراف السعديون و الحسنيون قدموا من ينبع ميناء المدينة . •
الاشراف السعديون	1520 1659	مراكش	ملك السعديين اسقطه الحسنيون ،وهؤلاء في سنة 1912 دخلوا تحت الحماية الفرنسية (اتفاقية فاس ـ 30 مارس1912).
الاشراف الحسنيون	1633 1912	مراكش	

* جاءت هذه القائمة مختصرة لاتعطي الصورة الكاملة لقائمة الولاة الذين تداولوا حكم ولاية طرابلس الغرب سواء في حالة ارتباطها بافريقيا او منفصلة ولمن يريد الاطلاع بصورة اشمل فانه واجد ذلك في كتاب «ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح الاسلامي الى نهاية العهد التركي» من وضع الاستاذ طاهر احمد الزاوي (المعرب)

ثبت باسماء الكتب التي ورد ذكرها بالكتاب والهوامش

أولاً : فهرس مراجع المؤلف :

1 ـ كاريت ـ بحوث عن اصل وهجرة قبائل شمال افريقية الرائيسية .

2 ـ محمد **بهيج الدين** ـ تاريخ طرابلس الغرب .

3 ـ ديبونت ـ وكوبولانى ـ جمعيات الاخوة الاسلامية .

4 ـ الشريف الادريسي ـ وصف ليبيا واسبانيا ـ ترجمة دوزى ـ وغوجى .

ثانياً : فهرس مراجع المعرّب :

1 ـ ابوالعباس احمد بن على القلقشندى ـ صبح الاعشى فى صناعة الانشاء ـ القاهرة دار الثقافة والارشاد القومى ـ المؤسسة المصرية العامة ـ للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

2 ـ عبدالعزيز الثعالبى ـ مقالات فى التاريخ القديم ـ جمع وتعليق جلول الجريبى ـ بيروت دار الغرب الاسلامى 1986م .

3 ـ تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامى الى نهاية الدولة الاغلبية ـ جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد ـ ومحمد ادريس ـ تقديم ومراجعة هادى الساحلى ـ بيروت ـ دار الغرب الاسلامى 1407هـ ـ 1987م .

4 ـ اسماعيل كمالى ـ وثائق عن نهاية العهد القرهمانلى ـ عربها وعلق عليها محمد مصطفى بازامه ـ بيروت ـ دار لبنان ـ للطباعة والنشر بدون تاريخ .

5 ـ ايتورى روسى ـ ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة 1911م ـ تعريب وتقديم خليفة محمد التليسى بيروت ـ دار الثقافة 1974م .

6 ـ ابوالعباس احمد بن خالد الناصرى ـ طلعة المشترى فى النسب الجعفرى ـ الدار البيضاء ـ مطبعة سرار ـ زنقة الحافظ السلفى .

7 ـ الطاهر احمد الزاوى ـ ولاة طرابلس ـ بيروت ـ دار الفتح للطباعة والنشر ـ ليبيا السيد الرماح بشينة ـ 1970م .

8 ـ شمس الدين بن خلكان ـ وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ـ القاهرة .
9 ـ عبدالواحد المراكشي ـ المعجب فى تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس مع مايتصل بهذه الفترة من اخبار الشعراء والكتّاب ـ تقديم ممدوح حقى ـ الدار البيضاء ـ دار الكتاب بدون تاريخ .
10 ـ انريكو دى اغسطيني ـ سكان ليبيا ـ القسم الخاص بطرابلس الغرب ـ تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ـ بيروت ـ دار الثقافة ـ 1975م .
11 ـ عبداللطيف محمود البرغوثي ـ تاريخ ليبيا الاسلامى من الفتح الاسلامى حتى بداية العهد العثماني ـ بيروت ـ دار صادر 1393هـ .
12 ـ عثمان سعدى ـ عروبة الجزائر عبر التاريخ ـ الجزائر ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ 1982م .
13 ـ عبدالرحمن بن خلدون ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ـ بيروت ـ مكتبة المدرسة والكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1971م .
14 ـ ابوالعباس احمد بن الشيخ عبدالله البركوى ـ كتاب الاعتبار والتواريخ والاخبار ـ مخطوط .
15 ـ سامى حكيم ـ جغبوب الواحة المنسية ـ مصر ـ نشر دار التعاون للطبع والنشر ـ 1978م .
16 ـ أوغو جيليارى ومجموعة من الضباط ـ فزان ـ الصادر عن مكتب البحث قسم التقارير والابحاث ـ طرابلس الغرب ـ مطبعة هيئة القوات الاستعمارية رقم 1 ـ 1932م .
17 ـ كاى أورنبرى ـ سلالة فاطمة الزهراء ، مواقعهم وفروعهم ـ مجلة الدراسات الشرقية ـ جمعية الدراسات الشرقية الفلندية ـ هلسنكى الجزء الرابع والخمسون 1983م .

كشاف عام

بالاعلام والقبائل والفرق والجماعات ، والمدن والأودية

الوارده فى الكتاب

(أ)

(ب)

(خ)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هــ)

(و)

(ي)